جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

بل بين العطف والاستئناف

دراسة تطبيقية على النصف الأول من القرآن الكريم

الدكتورة

هناء رمضان أبو بكر محمود

مدرس اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر

العدد التاسع عشر
للعام ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م
الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٥م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

المقدمة

الحمد لله خلق الإنسان، وأنعم عليه بالبيان، وكرمه بتلاوة القرآن، وجعل اللغة العربية لغة أهل الجنان، وأصلي وأسلم على خير من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد

فلحروف المعاني منزلة كبيرة في الدرس اللغوي، ولا زالت بعض الحروف مثار جدل بين اللغويين، وبخاصة إذا كانت تلك الحروف تدرس في كتاب الله عز وجل، لأن للقرآن أسراراً مازال العقل البشري يقف أمامها متحيراً .

ومن الحروف التي استوقفتني في هذا الكتاب المعجز "بل" العاطفة حيث إنها تقع بين المفردين تارة وبين الجملتين أخرى، فجمعت عزمي على دراسة (بل) عند النحويين ونظرتهم فيها بين العطف والاستئناف، ثم تطبيق ذلك على الآيات القرآنية الواردة فيها (بل) في النصف الأول من القرآن الكريم، وذلك تحت عنوان (بل بين العطف والاستئناف دراسة تطبيقية على النصف الأول من القرآن الكريم).

وإنما آثرت لفظ الاستئناف على لفظ الابتداء، لأن الجملة الابتدائية هي المفتتح بها الكلام، أما الاستئنافية هي الجملة تأتي في أثناء الكلام منقطعة عما قبلها صناعياً لاستئناف كلام جديد وقد يدخل عليها حرف من حروف الاستئناف الفاء والواو وبل ولكن مجردة من واو العطف. (١)

فهذا البحث جمعت فيه كثيراً من آراء النحويين في (بل) الواقعة بين المفردين والجملتين، وقارنت بين آرائهم وآراء المفسرين وطبقت ذلك على آيات الذكر الحكيم في النصف الأول من القرآن الكريم.

---

(١) ينظر هذا المعنى في الجملة العربية تأليفها وأقسامها للدكتور فاضل صالح السامرائي الطبعة الثالثة ٢٠٠٩، ١٤٣٠ دار الفكر صـ١٨٨

وقمت بتقسيم البحث على النحو التالي:

المبحث الأول : أحكام بل

المطلب الأول: بل الواقعة بين مفردين

المطلب الثاني: "بل" الواقعة بين جملتين

المطلب الثالث: أحكام خاصة ببل

المبحث الثاني : " بل" في القرآن الكريم

المطلب الأول " بل" العاطفة في آيات القرآن الكريم

المطلب الثاني: " بل" الاستئنافية

المطلب الثالث: " بل" التي تحتمل العطف والاستئناف

وأدعو الله أن يكون هذا البحث إضافة جديدة للمكتبة العربية، وأن يكشف معاني جديدة لآيات الذكر الحكيم، وأن ينفعنا به يوم لقياه إنه نعم المولى ونعم النصير.

د/ هناء رمضان أبو بكر

المبحث الأول : أحكام (بل)

المطلب الأول : " بل" الواقعة بين المفردين

من الأبواب الرئيسة في النحو العربي باب التوابع، ومعنى التابع أن الكلمة تتبع ما قبلها في الإعراب، وجملة التوابع في اللغة العربية خمسة منها عطف النسق.

والعطف فِي اللُّغَة معناه الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه، والعطف ضَرْبَان عطف بيان، وعطف نسق(١)

والنسق هو: الجمعُ بين الشّيئين أو الأشياء في الإعراب والمعنى، أو الإعراب دون المعنى

ويُعرّف عطف النسق بأنه: التّابعُ المتوسّط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف (٢)

والعطف من عبارات البصريين، والنسق من عبارات الكوفيين.

واختلف النحويون في عدد حروف العطف فمن عد ها عشرة أحرف ذكر معها "إما " العاطفة، قال محمد عيد "حروف العطف –على ما هو مشهور– عشرة

---

(١) معنى العطف في تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، مجموعة من المحققين
الناشر: دار الهداية ، جـ٢٤، صـ١٦٥، ـ أساس البلاغة / أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. جـ٢ صـ٦٦٢

(٢) تعريف عطف النسق في تعجيل الندا بشرح قطر الندي لعبد الله الفوزان جـ١صـ٢٦٠، وحاشية الآجرومية لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي جـ١ صـ١٨٥

أحرف هي "الواو، الفاء، ثم، حتى، أم، أو، بل، لكن، لا، إما" لكن الحرف الأخير "إما" موضع أخذ ورد كثير، ومثاله ما ورد "[١]

ومن عدها تسعة أحرف أسقط منها "إما "

قال أبو البركات " الأنباري " عدد حروف العطف: إن قال قائل: كم حروف العطف؟ قيل: تسعة: الواو، والفاء، وثم، وأو، ولا، وبل، ولكن، وأم، وحتى ".[٢]

وحروف العطف على ضربين: أحدهما: ما يعطَف مطلَقًا، أي: يُشرك في الإعراب والمعنى؛ وهو "الواو و ثُمّ و الفاء و حتّى و أمّ و أو و إمّا "، والثّاني: ما يُعطَف لفظًا فحسب، أي: يُشرك في الإعراب وحده؛ وهو (بل) و (لا) و (لكن). [٣]

فـ (بل) إذن من حروف العطف التي تشرك ما بعدها فيما قبلها في الإعراب دون المعنى، فما صور بل عند النحويين؟

أجمع النحويون على أن "بل"استعملت في اللغة العربية علي صورتين:

الصورة الأولى :

أن تقع بين مفردين، وهي حينئذ لا تخلو من أن تكون بعد إيجاب أو أمر، أو نفي ونهي تقول: – (اضرب زيداً بل عمراً)، و(لا تضرب زيداً بل عمراً). فإذا جاءت بعد إيجاب أو أمر، فهي للإضراب عن الأول والإثبات للثاني بمعنى أنك تثبت الحكم للثاني وتنفيه عن الأول فقولك (قام زيداً بل عمراً)، فالقيام ثابت لعمر

---

(١) النحو المصفى /المؤلف: محمد عيد /الناشر: مكتبة الشباب صـ٦٠٧

(٢) أسرار العربية المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري الناشر دار الأرقم بن أبي الأرقم الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م ، جـ١ صـ٢١٩

(٣) شرح ابن عقيل /تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد /دار التراث القاهرة الطبعة العشرون ١٤٠٠، ١٩٨٠، جـ٣ صـ٢٢٥

ومنفي عن زيد، وفي قولك (اضرب زيداً بل عمراً) نفيت الضرب عن زيد وأثبته لعمر، ذكر هذه الصورة سيبويه وجعل الإضراب الذي مع (بل) لا يفيد حينئذ سوى الغلط والنسيان. يقول سيبويه: " مررت برجل راكع بل ساجد إما غلط فاستدرك وإما نسي فذكر "(١) وفي موضع آخر يقول: "مررت برجل صالح بل طالح" ولكنه يجئ على الغلط فيتدارك كلامه لأنه ابتدأ بواجب "(٢)

أما ابن مالك فكان أدق تحقيقاً لمعني "بل" بعد الإيجاب فجعلها لمجرد نفي الحكم عما قبلها وجعل ضده لما بعدها فقال: – " فإن وقع بعدها مفرد وليس قبله نفي ولا نهي، فهي لإزالة حكم ما قبلها وجعله لما بعدها"(٣)

وذكر ابن القيم ل"بل "وجهاً آخر وهو أنها تنقل حكم ما قبلها إلى ما بعدها فقولك جاءني عمرو بل خالد معناه مجيء الاثنين ودور "بل" في الجملة وهو نفي الاقتصار على مجيء أحدهما فقط.

قال ابن القيم: (إذا قلت جاءني زيد بل عمرو) فله معنيان: أحدهما أنك نفيت المجيء عن (زيد) وأثبته لـ (عمرو) وعلى هذا فيكون إضراب نفي، والثاني أنك أثبت لعمرو المجيء كما أثبته لزيد وأتيت ببل لنفي الاقتصار على الإسناد إليه، ويسمى إضراب اقتصار وهذا أكثر استعمالها في القرآن وغيره "(٤)

---

(١) الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م جـ١صـ٤٣٠

(٢) المرجع السابق صـ ٤٣٤

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق د. عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٢؟..جـ٣ ، صـ ١٢٣٣

(٤) بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية / مكتبة ابن تيمية / بالقاهرة.جـ٤ صـ١٦٥٥

الصورة الثانية:

أن تقع (بل) بين مفردين ولكن الجملة التي معها منفية، فما دور "بل"حينئذ؟

اختلف النحويون في (بل) الواقعة بعد النفي، فجمهور النحويين يري أن "بل"الواقعة بين مفردين مسبوقة بنفي أو نهي باقية على معناها من إثبات الحكم لما قبلها ونفيه بعده، فقولك (ما قام زيد بل عمرو) فقد أثبت نفي القيام عن (زيد) وأوجبته لـ (عمرو)، وقولك (لا تضرب خالداً بل زيداً)، نفيت الضرب عن (خالد)، وأثبته لـ (زيد). وسوى سيبويه في هذه الحالة بينها وبين البدل المباين فقال: – "ما مررت برجل بل حمار أبدلت الأخر من الأول وجعلته مكانه "(١)

قال البيتوشي: "وإن تقدمها نفي أو نهي فهي يعنى بل ـ لتقرير حكم ما قبلها على حالته وجعل ضده لما بعدها مثل ما قام زيد بل عمرو، ولا يقم زيد بل عمرو "(٢)

وقال المرادي: "وإذا وقع بعد "بل"مفرد فهي حرف عطف، ومعناها الإضراب. ولكن حالها فيه مختلف: فإن كانت بعد نفي نحو: ما قام زيد "بل"عمرو، أو نهي نحو: لا تضرب زيداً "بل"عمراً، فهي لتقرير حكم الأول، وجعل ضده لما بعدها. ففي المثال الأول قررت نفي القيام عن (زيد)، وأثبتته لـ (عمرو). وفي المثال الثاني قررت النهي عن ضرب (زيد)، وأثبتت الأمر بضرب عمرو."

وذهب المبرد وأبي الحسين بن عبد الوارث إلى القول بأن"بل"بعد النفي والنهي صالحة لنقل النفي والنهي إلى ما بعد "بل"وذلك يعني أن قولك لا تضرب زيداً بل عمراً، كما أنه يفيد نفي الضرب عن زيد وإثباته لعمرو، صالح كذلك لنقل

---

(١) الكتاب جـ١صـ ٤٣٩

(٢) كفاية المعاني في حروف المعاني تأليف عبد الله الكردي البيتوشي تحقيق شفيع برهاني / الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م صـ٩٣

النفي والنهي إلى ما بعد "بل" فيكون المعنى على هذا الرأي لا تضرب (زيدا) "بل" (لا تضرب عمرا).

قال أبو حيان: " ووافق المبرد في هذا الحكم – يقصد كون "بل"تثبت حكم ما قبلها وجعل ضده لما بعدها – وأجاز أن يكون التقدير في النهي "بل"لا تضرب عمرا، وفي النفي "بل"ما قام، ووافقه على ذلك أبو الحسين بن عبد الوارث أو موجبا نحو قام زيد "بل"عمرو فهذا إضراب عن الأول وإيجاب عن الثاني، أي "بل"ما قام عمرو. (١)

وقال الآبدي: " فإن وقع بعدهما مفرد –يعني "بل"و"لا"بل"– كانا حرفي عطف وفي معنيهما خلاف بين سيبويه والمبرد فذهب سيبويه إلى أنهما للإضراب عن الشيء الذي نفيته عن الأول أو أثبته له وإيجابه في حق الثاني. .....وذهب المبرد إلى أنهما قد يكونان على ما قال سيبويه، وقد يكونان للإضراب عن ما حكيت عن الأول من أثبات وإثباته في حق الثاني، فإذا قلت ما قام زيد بل عمرو، كان له معنيان أحدهما: أن تريد "بل"قام عمرو، فتضرب عن القيام في الأول وتثبته في حق عمرو، والآخر أن تريد ما قام عمرو فتضرب عن نفي القيام في حق زيد وتثبت ذلك في حق عمرو"(٢)

وهذا المذهب المذكور إن صح نقله عن المبرد وغيره، فإنه لم يجد له موافقاً من النحويين، ورد وه بالقياس والسماع.

---

(١) ارتشاف الضرب / لأبي حيان الأندلسي تحقيق د/رجب عثمان محمد مراجعة د/ رمضان عبد التواب طبعة ١٤١٨ ، ١٩٩٨ مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الأولى جـ٤، صـ ١٩٩٥

(٢) الآبذي ومنهجه في النحو مع تحقيق السفر الأول من شرحه على الجزولية، رسالة دكتوراه / إعداد سعد حمدان محمد الغامدي إشراف د/ محمد إبراهيم البنا ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ جـ٢ صـ ٦١٤

أما القياس فكونك عند العطف على خبر" ما " العاملة عمل ليس بـــ"بل"لا يجوز لك العطف إلا بالرفع لأن ما لا تعمل إلا في نفـــي وشـــبهه، فلـــو كانـــت "بل"ناقلة النفي إلى ما بعدها لجاز نصب الاسم المعطوف على الخبر وهذا مما لـــم يرتضه المبرد نفسه.

قال أبوعلي الفارسي: " لا يجوز ما زيد قائماً بل قاعداً، وإنما لم يجز هذا عندي لأن في "بل" إضرابا عن الأول فإذا أضربت عن النفي نقضته، وإذا نقضـــته لم تنصب خبر ما كما لم تنصبه إذا نقضت النفي في قولك ما زيد إلا قائم "[١]

أما رده من جهة السماع فجاء عن طريق ابن مالك الذي اســـتدل بـــبعض أشعار العرب التي تثبا ما ذهب إليه، ولا يتوافق مع المذهب القائل بـــأن "بل"تنقـــل النفي إلى ما بعدها، ومن هذه الأبيات: قول الشاعر

لو اعتصمت بنا لم تعتصم بعدا ∴ بل أولياء كفاة غير أوغاد [٢]

وقال آخر:

وما انتميت إلى خـــور ولا كشـف ∴ ولا لئـــام غـــداة الـــروع أوزاع

بل ضاربين حبيك البيض إن لحقوا ∴ شموا العرانين عند الموت لذاع [٣]

فهذه الأبيات معناها لا يستقيم إذا تقرر مذهب المبرد القائل بأن "بل" تنقـــل النفي والنهي إلى ما بعدها. وعلى ذلك فمذهب المبرد افتقد السماع المؤيد له من كلام العرب، ولا يصلح القياس وحده لاعتماد القواعد النحوية.

---

(١) المسائل المنثورة للفارسي / تحقيق وتعليق د/ شريف عبد الكريم النجار /دار عمار للنشـــر والتوزيع جـــ٢ صـــ ٧٨٨ وانظر المقتضب للمبرد جـــ٤ صـــ ١٨٩، وعمدة الحافظ لابـــن مالك صـــ ٦٣١

(٢) البيت من البسيط ولم يعرف قائله / وهو في شرح الكافية الشافية جـــ ٣، صـــ١٢٣٤

(٣) البيتان من البسيط وهما في شرح الكافية الشافية جـــ ٣ صـــ ١٢٣٥، والـــدرر جـــ٦ صـــ ١٣٤

ويؤيد ابن أبي الربيع ما ذهب إليه ابن مالك وذلك "لأن الإقدام على إنشاء كلام بالقياس، ولم يثبت عن العرب بالسماع لا يقدم عليه، ولعل العرب رفضته واستغنت عن ذلك بالبدل، لما في ذلك من الإبهام "(١)

والحق أن مذهب المبرد –إن صحت نسبته إليه –يمكن أن ينظر إليه من وجهين :

الأول : – أنه لم يرفض مذهب سيبويه و جمهور النحويين وإنما وافقهم في كون "بل"إذا وقعت بعد نفي فإنها تنفي ما قبلها وتثبت غيره لما بعدها، فقد اعتمد مذهبهم وأضاف إليه مذهب آخر.

الثاني : ــ أن عمل "بل"في الإيجاب يشهد له، فقد اتفقت كلمتهم أن "بل"في الإيجاب تنقل الحكم على ما بعده فقاس عليه حالة النفي، فقولك ما جاءني زيد بل عمرو فيجوز نقل الحكم إلى عمرو ويكون الغلط وقع على المحكوم على الحكم، كما كان في الإيجاب.

ووافق بعض النحويين المبرد في مذهبه (٢) وجعل "بل"الواقعة بعد النفي تتحمل معنيين، أحدهما أنها تنقل النفي إلى ما بعدها، والثاني أنها تجعل ما قبلها مخالفاً لما بعدها

قال الجرجاني: "ويستدرك بـ"بل"بعد الإيجاب والنفي، فالإيجاب ما ذكرنا من قولك ضربت زيداً بل عمراً والنفي كقولك: (ما جاءني زيد بل عمرو) قال شيخنا رحمه الله أن هذا على وجهين:

---

(١) البسيط لابن أبي الربيع جـ١ صـ ٤٠٣

(٢) ممن وافق هذا المذهب ابن يعيش كما في شرح المفصل، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٨م. جـ٨صـ١٠٥، والرضي في شرح الرضي على الكافية /دار الكتب العلمية بيروت لبنان١٤١٥، ١٩٩٥جـ٢صـ١٣٥٢، وعبدالقاهرالجرجاني في المقتصد جـ ٢صـ٩٧١.

أحدهما: أن يكون التقدير (ما جاءني زيد بل ما جاءني عمرو)، فكأنك قصدت أن تثبت نفي المجيء لزيد ثم استدركت فأثبته لعمرو، وإذا كان كذلك كان المعنى في قولك: (ما جاءني زيد بل عمرا)، أن (عمرا) ما جاءك وأن الذي تخبر بترك مجيئه هو (عمرو) دون (زيد).

والوجه الثاني: أن يكون المعنى ما جاءني زيد بل ما جاءني عمرو فيكون نفي المجيء ثابتا لزيد ويكون إثباته لعمرو ويكون الاستدراك في الفعل وحده، دون الفعل وحرف النفي. (١)

والحق أن مذهب المبرد وإن كان مقبولاً عقلاً وأيده بعض النحويين، إلا أنه افتقد إلى سماع يؤيد ما ذهب إليه، وهذه اللغة ــ كما تعلم ــ وضعت قياساً على ما سمعوه من أفواه العرب، لا على ما استأنسوه من قواعدهم .

ثانيا: هل بل الواقعة بين مفردين عاطفة أم لا:

وبعد عرض معنى (بل) الواقعة بين مفردين بقي لنا أن نعرف هل "بل" الواقعة بين مفردين عاطفة أم لا ؟

اختلف النحويون في "بل" الواقعة بين مفردين، فذهب جمهور البصريون إلى أن "بل" الواقعة بين مفردين عاطفة، فقد عدها سيبويه ضمن حروف العطف وتبعه على ذلك كل من جاء بعده من مدرسة البصرة.

قال المبرد " ومنها "بل"ــ يعني من حروف العطف ــ ومعناه الإضراب عن الأول، والإثبات للثاني نحو قولك: (ضربت زيداً بل عمرا)، و (جاءني عبد الله بل أخوه)، و(ما جاءني رجل بل امرأة) "(٢)

---

(١) المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني تحقيق / كاظم بحر مرجان / دار الرشيد للنشر ١٩٨٢جـ٢ ، صـ ٩٤٦، ٩٤٧

(٢) المقتضب لأبي العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية ١٣٩٩جـ ١، صـ ١٢

وقال الفارسي وهو يعدد حروف العطف "ومنها "بل"وهي تستعمل بعد النفي والإيجاب كقولك: (رأيت زيدا بل عمرا)، و (ما جاءني عمرو بل بكر) وهي أعم في الاستدراك بها من (لكن)"(١)

ومذهب الكوفيين "أن "بل"لا تكون نسقاً إلا بعد النفي أما بعد الإثبات فلا يعدونها من حروف العطف.

نقل مذهبهم هذا جملة من النحويين منهم ابن فارس، والمجاشعي وأبو حيان والمرادي وابن هشام. (٢)

قال ابن فارس: " والكوفيون لا ينسقون بـ"بل"إلا بعد نفي قال هشام(٣) محال ضربت أخاك "بل"أباك، لأن الأول قد ثبت له الضرب " (٤)

وقال المرادي: "وذهب الكوفيون إلى أن "بل" لا تكون نسقا إلا بعد النفي أو ما جرى مجراه، ولا تكون نسقا بعد الإيجاب."(٥)

---

(١) الإيضاح لأبي علي الفارسي تحقيق كاظم بحر مرجان ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦صـ٢٢٤

(٢) راجع مذهبهم في الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها /المؤلف: أحمد بن فارس الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م صـ٢٠٨، وعيون الإعراب للمجاشعي صـ٢٥٤ ، ارتشاف الضرب لأبي حيان جـ٢، صـ ٦٤٤، توضيح المقاصد للمرادي جـ٣ صـ٢٢٥، مغني اللبيب لابن هشام جـ١ صـ ١١٩، والمساعد لابن عقيل جـ٢ صـ ٤٦٤، وهمع الهوامع للسيوطي جـ٣صـ٢٥٦

(٣) هو هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي، صاحب أبي علي الكسائي أخذ عنه كثيرا من النحو، وله تصانيف منها مختصر النحو توفي سنة تسع ومائتين / راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي جـ٢صـ ٣٢٨ .

(٤) الصاحبي صـ٢٥٤ .

(٥) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي المصري المالكي شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان الناشر : دار الفكر العربي الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م جـ٢ صـ١٠٢١

ومع كثرة الناقلين لهذا المذهب نجد أبا البركات " ابن الأنباري " والرضي ينقلان اتفاق النحويين على أن "بل"عاطفة إذا وقعت بين مفردين سبقها نفي أو إثبات.

قال الرضي: " ونقل صاحب المغني عن الكوفيين أنهم لا يجوزون العطف ب"بل"بعد الإيجاب والظاهر أنه وَهَم من الناقل، فإنهم يجيزون عطف المفرد بلكن بعد الموجب حملا على "بل"كما نقل عنهم ابن الأنباري والأندلسي، فكيف يمنعون هذا " (١)

ومن نص الرضي السابق وما نقله عن ابن الأنباري والأندلسي يجعلنا نتوقف قليلاً في صحة نقل مذهب الكوفيين القائل بأن "بل"لا تكون عاطفة إلا بعد النفي وكذلك ما وقفنا عليه في كتب بعض الكوفيين مما يؤيد ما نقله الرضي عنهم.

فهذا ابن خروف يقول: "أما "بل"فلا يكون ما بعدها إلا موجبا كانت نفيا أو إثباتا....."(٢)، فكيف نرده وقد نقله عدد من العلماء مما يستحيل معه رفض المذهب برمته. لذلك أري للتوفيق بين هؤلاء الناقلين قصر المذهب القائل بأن "بل"لا تكون عاطفة إذا وقعت بعد الإثبات على هشام وجعفر ابن صابر (٣)

قال السيوطي " (وَمنع الكوفية و) أَبُو جَعْفَر (بن صابر الْعَطف بهَا بعد غَيرهمَا) قَالَ هِشَام مِنْهُم محَال ضربت عبد الله "بل"إياك قَالَ أَبُو حَيَّان وَهَذَا من

---

(١) شرح الكافية للرضي جـ ٢ صـ١٣٥٢، وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات ابن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت.جـ٢ صـ٢٨٤

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن خروف، تحقيق سلوى محمد عمر جامعة أم القرى ١٤١٩هـ جـ٢، صـ٧٥٨

(٣) نقل عن هشام ابن فارس في الصاحبي صـ ٢٠٨ ونقله عن جعفر أبو حيان في ارتشاف الضرب جـ ٢صـ٦٤٤

الْكُوفِيّين مَعَ كَونهم أوسع من الْبَصرِيين فِي اتِّبَاع شواذ الْعَرَب دَلِيل على أَنه لم يسمع الْعَطف بهَا فِي الْإِيجَاب أَو على قلته وَلَا يعْطف بهَا بعد الِاسْتِفْهَام وفَاقا"[١]

وعلى كثرة الناقلين لمذهب الكوفيين لم يذكروا لهذا المذهب دليلاً من السماع أو القياس، وإنما علل له أبو حيان بقلة سماع (بل) عاطفة بعد الإيجاب في شواهد العرب. فقال: " وكون الكوفيين وهم أوسع من البصريين في اتباع كلام شواذ العرب يذهبون إلى أن "بل" لا تجئ في النسق بعد إيجاب دليل على عدم سماعه من العرب أو على قلة سماعه "[٢]

وما احتج به أبو حيان لمذهب الكوفيين ليس ذا بال، لأن أوردنا أدلة من شعر العرب لوقوع "بل" العاطفة بعد الإيجاب[٣] ولا نظر لقلته لأن قلة الدليل لا تجعلنا ننفي القاعدة أو نهملها.

لذلك أري أن القول بأن "بل" لا تقع عاطفة إلا بعد النفي قول مردود بأدلة العرب، وقياسهم.

والصحيح أن "بل" الواقعة بين مفردين عاطفة سواء سبقها نفي أو إيجاب.

---

(١) همع الهوامع للسيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية١٣٩٤؟. جـ٣، صـ٢٦٥

(٢) الارتشاف جـ٢ صـ٦٤٤

(٣) ينظر هذه الأدلة في صـ من البحث

المطلب الثاني: "بل" الواقعة بين جملتين

ذكرت في المبحث الأول الصورة الأولى وهي وقوعها بين مفردين والآن نتناول الصورة الثانية لوقوع "بل" في الكلام وهي وقوعها بين جملتين تامتين في المعني هل تعد "بل" حينئذ من حروف العطف ؟ أم إنها حرف استئناف ولا عمل لها حينئذ في الجملة التي بعدها.

الحق أن جمهور النحويين اختلفت نظرتهم لـ"بل" الواقعة بين جملتين على عدة مذاهب

المذهب الأول: مذهب سيبويه ومن تبعه من النحويين كابن مالك في أحد قوليه، وابن هشام، وأبي حيان في بعض كتبه وتبعهم كثير من النحويين أن "بل"الواقعة بين جملتين للاستئناف وليس فيها معنى العطف، قال سيبويه وهو يذكر معاني "بل""وإن شئت رفعت فابتدأت على هو فقلت ... ما مررت برجل صالح بل طالح، ومررت برجل صالح بل طالح، لأنها من الحروف التي يبتدأ بها "(١)

وقال أبو حيان " "بل" إن وقع بعدها جملة كانت إضرابا عما قبلها على جهة الإبطال له وإثبات ذلك لما بعدها.... أو على جهة الترك من غير إبطال .... لا تكون إذ ذاك عاطفة "(٢)

قال عبد الله الفوزان "التاسع من حروف العطف "بل"ويشترط دخولها على مفرد. ..... فإن وقع بعدها جملة فليست عاطفة "بل"هي للإضراب وتكون حرف ابتداء وما بعدها مستأنف "(٣)

(١) الكتاب جـ١ صـ٩٦، وانظر مغني اللبيب جـ١ صـ ١١٩
(٢) الارتشاف جـ ٤ صـ١٩٩٥
(٣) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك جـ٢صـ ٢٧٧

ومعني "بل" الداخلة على الجملة لا يخرج عن أمرين إما الانتقال من غرض إلى غرض من غير إضراب وإما إبطال الحكم الأول واثبات حكم آخر.

قال البيتوشي " "بل"حرف إضراب ويأتي بعدها جملة أو مفرد

فإن أتى بعدها جملة فهي حرف ابتداء على الصحيح وليست عاطفة وحينئذ يكون الإبطال لما قبلها كما في قوله تعالى " أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق " أو يكون معناها الانتقال من غرض لآخر من غير إبطال كقوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) " [١] ، [٢]

المذهب الثاني: مذهب الزمخشري، [٣] وابن مالك، وولده " ابن الناظم "، والمالقي، وأبي حيان: أن "بل"الواقعة بين جملتين عاطفة كالواقعة بين مفردين.

يظهر لك مذهب ابن مالك جليا في عده "بل" ضمن حروف العطف دون تفصيل بين الواقعة بين مفرد والواقعة بين جملة، حيث يقول في ألفيته: "وأتبعت لفظا فحسب: "بل" و"لا".... " لكن" كـ" لم يبد امرؤ لكن طلا "

وجعلها ابن مالك في شرحه للكافية إذا وقعت بين جملتين للانتقال من غرض إلى غرض وليس فيها معني الإضراب، حيث يقول "وأما "بل" فللإضراب، وحالها فيه٢ مختلف.

فإن كان الواقع بعدها جملة فهي للتنبيه على انتهاء غرض واستئناف غيره، ولا تكون٣ في القرآن إلا على هذا الوجه."[٤]

---

(١) سورة الأعلى الآيات: ١٤، ١٥، ١٦.

(٢) شرح كافية المعاني في حروف المعاني صـ ٩٢ ، ٩٣

(٣) المفصل صـ ٤٠٥

(٤) شرح الكافية الشافية جـ٣ صـ١٢٣٣

قال المرادي " الثاني: ظاهر إطلاق المصنف أن "بل" تعطف الجملة كما تعطف المفرد. وقد صرح به الشارح في قوله: فإن كان المعطوف بها جملة. وذكر غيره أنها لا تكون قبل الجملة عاطفة."(١)

وذكر بعض النحويين أن كون "بل"عاطفة بين الجملتين أو غير عاطفة مرتبط بالمعنى التي جاءت معه "بل" فإن أفادت معني الإضراب الإبطالي بمعنى إبطال الحكم السابق ونقضه فهي عاطفة لأن معنى الجملتين بينهما صلات في المعني وذلك كما في قوله تعالى {أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ}(٢).

وإن كانت "بل"الواقعة بين الجملتين تفيد الإضراب الانتقالي بمعنى أن الكلام الأول انتهى وانتقل إلى معنى جديد تكون "بل"عندئذ للاستئناف لعدم وجود الرابط المعنوي. وذلك كما في قوله تعالى: (.... وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا فِى .....)(٣)

قال المالقي: " الموضع الثاني – يعني من مواضع "بل"– أن تكون حرف ابتداء وذلك إذا لم يقع تشريك بين ما بعدها وما قبلها، وتكون عاطفة جملة على جملة مضرب عن الأولى نحو اضرب زيداً بل أنت قائم، أو قام زيد بل عمرو منطلق أو زيد خارج بل أخوك منطلق، أو ما فعلت هذا بل عبد الله منطلق، قال تعالى "قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم "(٤)، و(صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾"(٥) فهذا حرف ابتداء لا غير وقال تعالى"بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾"(٦)

---

(١) توضيح المقاصد المجلد الثاني صـ ١٠١٢

(٢) سورة المؤمنون: ٧٠.

(٣) سورة المؤمنون: ٦٢، ٦٣.

(٤) سورة ق آية: ١، ٢

(٥) سورة ص ١، ٢.

(٦) سورة ص ٨.

فهذه تعطف جملة على جملة والإضراب لازم لها على كل حال"[١] وهذا المذهب الذي ذهب إليه المالقي _ ومن وجهة نظر الباحثة الخاصة – هو الأقرب إلى الصحة لأنه راعى معنى "بل" الواقعة بين جملتين وربط بين المعنى و العمل.

وهذه الآراء على اختلافها أهملها كثير من النحويين واكتفى بذكر معنى "بل"الواقعة بين جملتين دون التصريح بكونها عاطفة أو غير عاطفة، واكتفى بتفصيل معناها هل يفيد الانتقال من غرض إلى غرض أو يفيد الإضراب.

قال ابن القيم: " والتحقيق في أمر هذا الحرف أنه يذكر لتقرير ما بعده نفياً كان أو إثباتاً فالنظر فيه في أمرين فيما قبله وفيما بعده، ولما لم يفصل كثير من النحاة بين هذين النظرين وقع في كلامهم تخليط كثير في معناه فنقول أما حكم ما بعده فالتقرير والتحقيق وهو شبيه بمصحوب قد وتجريد العناية بالكلام إلى ما بعده أهم عندهم بما قبله فقوله تعالى " بل تؤثرون الحياة الدنيا، المقصود تقرير هذه الجملة لا الإضراب "[٢]

ونسب بعض النحويين إلى ابن مالك القول بأن (بل) العاطفة لم تقع في القرآن إلا بمعنى الإضراب الانتقالي[٣]، والحق إن صحت نسبة هذا القول إلى ابن مالك فقد سبقه إلي هذا المذهب أستاذه ابن يعيش، الذي ذكر من أوجه الإضراب الذي تفيده "بل"أن تكون للانتقال من غرض إلى غرض، وذكر أن الخلط الذي وقع

---

(١) رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم بيروت ١٤٠٥؟. صـ١٥٣، وانظر الأزهية في علم الحروف للهروي / تحقيق عبد المعين الملوحي الطبعة الثانية /١٩٩٣/ ١٤١٣ صـ٢٢٠

(٢) بدائع الفوائد جـ٣ صـ١٦٩٥

(٣) راجع مذهب ابن مالك في الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق بيروت ١٤٠٣صـ ، ٢٣٦و مغني اللبيب لابن هشام ت مازن المبارك ورفاقه، دار الفكر ١٩٧٩م. جـ١، صـ ١١٩

فيه النحويون جاء من تسويتهم بين الإضراب بـــ (لكن)، والإضراب ب"بل"، دون ملاحظة الفرق الدقيق بينهما في المعنى.

وقد نقلت هذا النص بكماله ـــ وإن كان طويلاً ـــ لأن فيه تفصيلا كـــاملا لمعنى (بل) ورؤية واضحة لها.

قال ابن يعيش: " وتحقيق ذلك أن الإضراب – يعني مع بل– تارة يكون عـــن المحدث عنه فتأتي بعد "بل" بمحدث عنه نحو ضربت زيدا "بل" عمراً ومـــا ضـــربت زيداً "بل" عمراً، وتارة عن الحديث فتأتي بعد "بل" بالحديث المقصود إليه نحو ضربت زيدا "بل" أكرمته وتارة تضرب عن الجميع كأنك أردت من الأول أن تقول: أكرمـــت خالدا فسبق لسانك إلى غيره فأضربت عنه بـــ "بل" وأتيت بعدها بالمقصود هذا هـــو القياس، وقول النحويين أنك تضرب بعد النفي إلى الإيجاب قائما ذلك بالحمل على لكن لا على ما تقضيه حقيقة اللفظ، ومن قال من النحويين أن "بل" يستدرك بها بعد النفـــي كلكن واقتصر على ذلك فالاستعمال يشهد بخلافه. واعلم أن الإضراب لـــه معنيـــان أحدهما إبطال الأول والرجوع عنه إما لغلط أو نسيان على ما ذكر.

والآخر إبطاله لانتهاء مدة ذلك الحكم وعلى ذلك يأتي في الكتاب العزيـــز نحو قوله تعالى " أتأتون الذكران من العالمين " ثم قال " بل أنتم قوم عادون " كأنه انتهت هذه القصة الأولى فأخذ في قصة أخرى، ولم يرد أن الأول لم يكن وكـــذلك قوله بل سولت لكم أنفسكم أمر فصبر جميل، وهو كثير في القرآن والشعر وذلـــك أن الشاعر إذا استعمل بل في شعر نحو قوله:

بل جوز تيهاء كظهر الجحفت (١)

ونحو بل بلد ملء الفجاج قتمه (٢)

فإنه لا يريد أن ما تقدم من قوله باطل وإنما يريد أن ذلك الكلام انتهى واخذ في غيره كما يذكر الشاعر معاني كثيرة ثم يقول: فعد عن ذا، وخذ في حديث غيره فاعرفه. "(٣)

وبعد هذا التفصيل من ابن يعيش لمعنى "بل"والإضراب الحاصل معها، ترى أنه سبق ابن مالك في قوله في الكافية أن الإضراب الحاصل مع "بل"في القرآن الكريم قد يأتي بمعنى الانتقال من غرض إلا غرض. كما وافقهما على هذا القول ابن القيم في بدائع الفوائد (٤) وسيظهر لنا عند تطبيق هذا الآراء على آيات الذكر الحكيم صحة مذهبهم من عدمه

(١) البيتان من مشطور الرجز قاله سؤر الذئب وهو من أبيات ذكرها ابن منظور في مادة جحف جـ١صـ٧٢٤، والصحاح للجوهري جـ٤ صـ١٣٣١، وسر صناعة الإعراب لابن جني جـ١صـ٦٧١

(٢) البيت من مشطور الرجز قاله رؤبة ابن العجاج وهو في الفصول المفيدة في الواو المزيدة صلاح الدين الدمشقي صـ٢٤٨، والخزانة للبغدادي جـ١٠ صـ٢٧

(٣) شرح المفصل لابن يعيش جـ٨ صـ ١٠٥، ١٠٦ وانظر مذهب ابن مالك في شرح الكافية الشافية جـ ٣، صـ ١٢٣٣

(٤) ينظر شرح الكافية جـ٢ صـ ١٣٥٢، وبدائع الفوائد جـ٣ صـ١٦٥٨

المطلب الثالث: أحكام خاصة ببل

هناك أمور متعلقة بـــ"بل" يجب التنبه إليها منها.

أولاًـــ تقع لا النافية قبل "بل" كثيراً وقد جاءت فـــي آيـــات القـــرآن بهـــذه الصورة في أكثر من موضع، والراجح أن "لا" الداخلة على "بل" جـــاءت لتأكيـــد معنى النفي أو الإثبات المستفاد من "بل".

قال الشيخ خالد " وتزاد "لا" قبل "بل" لتوكيد الإضـــراب بعـــد الإيجـــاب، ولتوكيد تقرير ما قبلها بعد النفي، فالأول كقوله:(١)

وجهك البدر لا بل الشمس لو لم ∴ يقض للشمس كسفة أو أفول

والثاني كقوله: (٢)

وما هجرتك لا بل زادني شغفا ∴ هجر وبعد تراخي لا إلى أجل"(٣)

ولا نظر لما قاله ابن عصفور وابن درستويه وغيره من أن "لا " لا تزاد بعد النفي و النهي لأن الواقع اللغوي يشهد بخلافه.

ذكر مذهبهما السيوطي فقال: " ولتوكيد تقرير ما قبلها بعد النفي والنهي ـــ يعني لا الواقعة قبل بل ـــ ومنعها أي زيادة "لا" ابن درستويه بعد النفي زاد ابن عصفور وبعد النهي أيضا قال لأنه لم يسمع ورد بقوله وما هجرتك لا بل زادني شغفا. .. هجر وبعد تراخي لا إلى أجل "(٤)

---

(١) البيت من الخفيف ولم يعرف قائله وهوفي الدرر جـــ٢، صـــ ٤٥٠، ومغني اللبيب جـــ٢، صـــ١١٣

(٢) البيت من البسيط ولم يعرف قائله، وهوفي شرح شواهد المغني جـــ١، صـــ ٣٤٨، وهمـــع الهوامع جـــ٢ ، صـــ١٢٦

(٣) التصريح بمضمون التوضيح جـــ٢، صـــ١٨٧، وانظرالمساعد جـــ٢، صـــ٤٦٥، وانظر ارتشاف الضرب جـــ٤ صـــ١٩٩٦

(٤) همع الهوامع جـــ٣، صـــ٣١٢

ثانياً -تكرر "بل"في الكلام مرة بعد أخري لتفيد في كل مرة الإضراب عن المعنى الأول إلى المعنى الثاني، وهذه بعض صورها التي وردت في القرآن وذكرها بعض النحويين.

قال ناظر الجيش " وقد تكرر (بل) فيكون ما بعد المتقدمة مقصود الانتفاء كقوله تعالى " بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ "(١) فما بعد الأولى من الأخبار بالأضغاث مقصود بالانتفاء لأنه مرجوع عنه، وكذا ما بعد الثانية وقد تكرر تنبيها على أولوية المتأخر بالقصد إليه والاعتماد عليه مع ثبوت معنى ما قبله كقوله تعالى: "وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۖ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾"(٢)"(٣)

ثالثاً. ذكر بعض النحويين أن "بل" قد تستعمل حرف جر فيخفض ما بعدها، والحق أن الاسم إذا وقع مجروراً بعد "بل" فالجر برب محذوفة لا بـ "بل" على مذهب أكثر النحويين.

قال الهروي: " وتكون بمعنى رب – يعني "بل"– فتخفض مابعدها كقولك بل بلد دخلته تريد رب بلد دخلته "(٤)

ذكر مذهبهم المرادي ورده فقال " ذكر بعضهم لـ "بل"قسماً آخر، وهو أن تكون حرف جر خافض للنكرة، بمنزلة رب.

---

(١) سورة الأنبياء من الآية ٥

(٢) النمل من الآية ٦٦

(٣) تمهيد القواعد لناظر الجيش تأليف محب الدين المعروف بناظر الجيش / دراسة وتحقيق جمع من علماء اللغة / دار السلام للطباعة والنشر / الطبعة الأولى ١٤٢٨، ٢٠٠٧ جـ٧، صـ٣٤٨٣

(٤) الأزهية صـ٢٢٠

كقول الراجز : **بل بلد ملء الفجاج قتمه**[١]

وليس ذلك بصحيح. وإنما الجار، في البيت ونحوه، رب المحذوفة. وحكى ابن مالك، وابن عصفور، الاتفاق على ذلك قبل. فظهر وهم من جعل "بل"جارة. قال بعضهم: و"بل"في ذلك حرف ابتداء."[٢]

ويكاد يجمع النحويون على أن رب تحذف ويبقى الاسم بعدها مجروراً وهذه الحروف هي " الواو والفاء ورب "

قال العكبري: " وقد أضمرت – يعني رب – بعد الفاء و"بل"، ولم يقل أحد أنهما تجران، فكذلك الواو. .....ومن "بل" قول الراجز:

بل بلد ملء الفجاج قتمه ∴ لا يشترى كتانه وجمهره "[٣]

وعلى هذا فلا نظر لمن عد "بل"من حروف الجر والصحيح أنها عاطفة فقط .

رابعاً : ذكر بعض النحويين أن "بل" قد تبدل لامها نوناً فيقال فيها بن

قال السيوطي: " قال أبو حيان ويقال في لا "بل"، نابن ، ولابن، ونا "بل" بإبدال اللامين أو أحدهما نونا "[٤]

---

(١) البيت في الإنصاف جـ٢، صـ ٤٢١ وشرح الكافية الشافية جـ٢، صـ٨٢٢، ومغني اللبيب جـ١ صـ١٥٢

(٢) الجنى الداني صـ٣٢٧

(٣) اللباب للعكبري جـ١ صـ٣٦٦

(٤) همع الهوامع جـ٣صـ٢٥٧

المبحث الثاني: "بل" في القرآن الكريم

تعرفنا في الفصل السابق على عمل "بل" عند النحويين، وذكرت أقوالهم فيها وكيف أن "بل" وأحكامها كانت مثار خلاف كبير بين النحويين من ناحية معناها وعملها، وقد نقلت لك هذه الخلافات وحاولت ترجيح بعض الآراء إن أمكن ذلك.

وفي هذا الفصل سنطوف مع آيات النصف الأول من القرآن الكريم لنرى هل ما وضعه النحويون من ضوابط لـ"بل" وعملها توافق مع ورودها في القرآن الكريم أم لا؟.

وقد قسمت المبحث ثلاثة مطالب المطلب الأول جمعت فيه الآيات التي اتفقت كلمة المفسرين فيها على كون "بل" عاطفة، والمطلب الثاني جمعت فيه الآيات التي جاءت فيه "بل"استئنافية، والمطلب الثالث كان للآيات المختلف فيها بين العطف والاستئناف.

المطلب الأول "بل" العاطفة في آيات القرآن الكريم

١. **قال تعالى: "** وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ **"**(١)

في هذه الآية "بل" عاطفة لجملة على جملة لأن المعنى في الجملتين مرتبط برد قولهم اتباع اليهود والنصارى، ومن هنا فبين الجملتين من الترابط المعنوي ما يجعل "بل" عاطفة للجملة الثانية على الأولى.

وقرئ لفظ ملة بالنصب والرفع أما النصب فالناصب للفظ (ملة) مختلف فيه على أقوال منها : فعل محذوف تقديره نتبع ليوافق المعني، أو منصوب على الإغراء تقديره عليكم ملة.

---

(١) البقرة الآية ١٣٥

قال أبو عبيدة: "بل مِلَّةَ إِبْراهِيمَ» انتصب، لأن فيه ضمير فعل، كأن مجازه بل اتبعوا ملة إبراهيم، أو: عليكم ملة إبراهيم."(١)

وقيل: منصوب بتقدير فعل نكون، ونكون اسمها محذوف، و(ملة) خبر نكون منصوب

قال البغوي " فقال تعالى: قل يا محمد " بل ملة إبراهيم، بل نتبع ملة إبراهيم، وقال الكسائي هو نصب على الإغراء، كأنه يقول اتبعوا ملة إبراهيم، وقيل معناه بل نكون على ملة إبراهيم فحذف على فصار منصوبا."(٢)

أما توجيه الرفع فعلى تقدير لفظ (ملة) خبر لمبتدأ محذوف تقديره ملتنا أو أمرنا أو ديننا.

قال الزجاج: "وقوله عزَّ وجلَّ: (بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا). تنصب (الملة) على تقدير "بل" نتبعُ ملة إِبراهيم ويجوز أن تنصب على معنى: بل نكون أهل ملة إِبراهيم، وتحذف الأهل كما قال الله عزَّ وجلَّ: (وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا) لأن القرية لا تُسْأل ولا تجيب. ويجوز الرفع (بل ملةُ إِبراهيم حنيفاً).

والأجود والأكثر: النصب. ومجاز الرفع على معنى: قل ملتُنا وديننُا ملة إبراهيم، ونصب (حنيفاً) على الحال."(٣)

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى تحقيق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى الطبعة: ١٣٨١ ه جـ١، صـ٧٥

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي للحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي تحقيق : عبد الرزاق المهدي / دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ جـ١صـ٧١ ، ٧٢

(٣) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي /عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م جـ١، صـ٢١٣

وعلى القراءتين فـ "بل" عاطفة لجملة بل ملة إبراهيم، على جملة كونوا هوداً أو نصارى. ومن هنا كانت قراءة النصب أرجح لتكون عاطفة لجملة فعلية على جملة فعلية.

٢. قال تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ "(١)

هذه الآية جاءت حكاية عن مشركي مكة الذين قيل لهم اتبعوا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فردوا بأنهم يتبعون ما كان عليه آباؤهم، وقيل جاءت رداً لزعم اليهود، الذين قالوا إن ملتهم التي هم عليها أفضل مما جاء به محمد.

فـ"بل"في الآية عاطفة لجملة (بل نتبع) على جملة محذوفة على قول أكثر المفسرين؛ لأن المعنى لا يصلح لعطف جملة وإذا قيل لهم اتبعوا على ما بعدها.

قال الإمام سليمان الشهير بالجمل: "قوله " بل نتبع " "بل" هنا عاطفة هذه الجملة على جملة محذوفة قبلها تقديرها نتبع ما أنزل الله "بل" نتبع كذا، ولا يجوز أن تكون معطوفة قوله اتبعوا لفساده، وقال أبو البقاء "بل" هنا للإضراب عن الأول أي لا نتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة إلى قصة، أي أنه إضراب إبطال لا إضراب انتقال، وعلى هذا فيقال كل إضراب في القرآن فالمراد به الانتقال من قصة إلى قصة إلا في هذه الآية وفي قوله تعالى " أم يقولون افتراه "بل" هو الحق " فإنه محتمل للأمرين، فإن اعتبرت قوله أم يقولون افتراه كان إضراب انتقال، وإن اعتبرت افتراه وحده كان إضراب إبطال "(٢)

---

(١) سورة البقرة آية ١٧٠

(٢) الفتوحات الآلهية بتوضيح تفسير الجلالين / تأليف سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل/ تحقيق إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية ط٣ بيروت ٢٠١١مجـ١صـ ٢٠٣ وانظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تحقيق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر– بيروت جـ٢، صـ١٠٣، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين الحلبي تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط/ دار القلم، دمشق جـ٢صـ٢٢٦

والذي أراه أن لا داعي إلى تقدير جملة محذوفة، لأن "بل" وإن كانت عاطفة للجملة فمعنى إبطال القول فيه باق، وقد مر في الفصل السابق أن "بل" العاطفة في إذا سبقها إيجاب تجعل ضده لما قبلها.

قال العكبري: " قوله تعالى بل نتبع (بل) هاهنا للإضراب عن الأول، أي: (لا نتبع ما أنزل الله)، وليس بخروج من قصة إلى قصة (وألفينا) (وجدنا) المتعدية إلى مفعول واحد، وقد تكون متعدية إلى مفعولين وهي هاهنا محتملة الأمرين والمفعول الأول آباءنا، وعليه إما حال أو المفعول الثاني، "(١)

٣. قال تعالى: **"**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ ..... (١٨٠) **"(٢)**

في هذه الآية يحذر الله سبحانه وتعالى عباده من عاقبة البخل، مبيناً أن هذا البخل شر لهم يوم القيامة، و"بل" في الآية عاطفة جاءت إبطالاً للاعتقاد السائد لدلى البخلاء أن البخل خير للإنسان، وقرئ الفعل (يحسب) بالياء وهي قراءة نافع وغيره، وعلى هذه القراءة فالمفعول الأول لـ (يحسب) محذوف تقديره البخل، وخيرا مفعول ثان، وهو ضمير فصل، وجملة (هو شر لهم) جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب بالعطف على جملة (يحسب).

قال النحاس: " فأما (وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) على قراءة نافع فالذين في موضع رفع والمفعول الأول محذوف. قال الخليل وسيبويه والكسائي والفراء والمعنى: البخل هو خيرا لهم، «وهو» زائدة، عماد عند الكوفيين وفاصلة عند البصريين ومثل هذا المضمر قول الشاعر: (٣)

---

(١) التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري تحقيق : علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه جـ١صـ١٣٩

(٢) سورة آل عمرآن من الآية ١٨٠

(٣) البيت من الوافر ولم يعرف قائله وهو في الخصائص جـ٣ صـ٥١الإنصاف جـ١ صـ١١٤، والنحو الوافي جـ١ صـ٢٥٧

إذا نهي السّفيه جرى إليه ∴ وخالف والسفيه إلى خلاف

لمّا أن قال السفيه دلّ على السفه فأضمره ولما قال جلّ وعزّ: يبخلون دلّ على البخل ونظيره قول العرب: «من كذب كان شرا له» فأما قراءة حمزة ولا تحسبنّ الذين يبخلون فبعيدة جدا وجوازها أن يكون التقدير: ولا تحسبنّ الذين يبخلون مثل وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ ويجوز في العربية وهو خير لهم ابتداء وخبر. "بل" هُوَ شَرٌّ لَهُمْ ابتداء وخبر وكذا وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وكذا وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ "(١)

وأما القراءة الثانية فهي قراءة حمزة تحسبن بالتاء فيكون الفاعل مستتراً، وجملة (الذين يبخلون) في موضع نصب المفعول على تقدير حذف مضاف هو بخل الذين يبخلون، و "بل" على حالها من العطف.

قال الزجاج: " وقد يجوز (ولا تَحسبن الذين يبخلون) على معنى ولا تحسبن بُخل الذين يبخلون، ولكن حذف البخل من ههنا فيه قبح، إلا أن حذفه مِن قولك: (ولا يحسبن الذين يبخلون) قد دل (يبخلون فيه) على البخل، كما تقول: من كذب كان شرًّا له، والقراءَة بالتاءِ عندي لا تمنع، فيكون مثل (وأسأل القرية) أي: أهل القرية، فكذلك يكون معنى هذا: لَا تَحْسبَن بُخْل الباخلين خيراً لهم."(٢)

٤. قال تعالى: "..... قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ....."(٣)

"بل"في الآية كما يتضح لك إبطالية إذ نفت أن يكون مدة لبثه يوما أو بعض يوم، وأثبتت أن مدة لبثه مائة عام، لذلك فـ "بل"في الآية عاطفة. على الرأي الذي رجحناه لوجود الترابط في المعنى بين الجملتين.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ، جـ١صـ١٩١، والدر المنثور السيوطي الناشر: دار الفكر – بيروت جـ٢ صـ٣٩٤

(٢) معاني القرآن للزجاج جـ١ ، صـ ٤٩٣

(٣) البقرة من الآية ٢٥٩

وقد جعلها أبو حيان عاطفة لجملة محذوفة والمعنى ما لبثت ذلك "بل" لبثت مائة عام، يقول: " "بل" لعطف هذه الجملة على جملة محذوفة والتقدير: ما لبثت هذه المدة بل لبثت مائة عام "(١)

ولا يصح أن تكون "بل" انتقالية لأن المعني الأول لم يختلف عن المعنى الثاني ولم يحدث انتقال من قصة إلى قصة.

٥. قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا **"(٢)**

نزلت هذه الآية رداً على زعم اليهود أن الله يغفر لهم ذنوبهم بالليل والنهار وأنهم أفضل الشعوب عند الله؛ لأنهم أبناء الله وأحبائه. فنهى الله سبحانه وتعالى عن تزكية النفس لأنه سبحانه أعلم بالزكي منها، و"بل"في الآية عاطفة لأن سياق الجملتين المعطوفتين واحد. (٣)

قال الآلوسي: " "بل اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ إبطال لتزكية أنفسهم وإثبات لتزكية الله تعالى وكون ذلك للإضراب عن ذمهم بتلك التزكية إلى ذمهم بالبخل والحسد بعيد لفظا ومعنى، والجملة عطف على مقدر ينساق إليه الكلام كأنه قيل: هم لا يزكونها في الحقيقة "بل الله يزكي من يشاء تزكيته ممن يستأهل من عباده المؤمنين «إذ هو العليم الخبير»"(٤)

---

(١) البحر المحيط جـ٢، صـ٦٣٤

(٢) سورة النساء آية ٤٩

(٣) راجع هذا المعنى في تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) اتأليف : محمد رشيد بن علي رضا الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م جـ٥، صـ١٢٣

(٤) تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني تأليف شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تحقيق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ جـ٣، صـ٥٣

٦. **قال تعالى:** "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ....."

كان اليهود في طاعة الله فبسط الله لهم الرزق وأمدهم ببركات من السماء والأرض، فلما عصوا الله حجب عنهم هذا الرزق وعوقبوا بقلة البركة، ومن هنا جاءت مقالتهم التي يدعون فيها أن يد الله مغلولة، وجاءت "بل" لتضرب عن هذا الزعم بأن يد الله مبسوطة ينفق بها كيف يشاء فـ "بل" في الآية عاطفة على جملة مقدرة

قال الطاهر ابن عاشور: "وَجُمْلَةُ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ جُمْلَةِ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَبَيْنَ جُمْلَةِ "بل" يَداهُ مَبْسُوطَتانِ. وَهِيَ إِنْشَاءُ سَبٍّ لَهُمْ..... وَقَوْلُهُ: "بل" يَداهُ مَبْسُوطَتانِ نَقْضٌ لِكَلَامِهِمْ وَإِثْبَاتُ سَعَةِ فَضْلِهِ تَعَالَى. وَبَسْطُ الْيَدَيْنِ تَمْثِيلٌ لِلْعَطَاءِ، وَهُوَ يَتَضَمَّنُ تَشْبِيهَ الْإِنْعَامِ بِأَشْيَاءَ تُعْطَى بِالْيَدَيْنِ." (١)

قال سليمان "بل يداه مبسوطتان عطف على مقدر يقتضيه المقام أي ليس الأمر كذلك "بل"هو غاية الجود" (٢)

٧. **قال تعالى:** "....أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ "(٣)

هذه الآية جاءت في ذم الكافرين وأن الله جردهم من العقول التي تفهم والآذان التي تسمع، ثم شبههم بالأنعام وأضرب سبحانه عن هذا التشبيه بأنهم أضل من الأنعام فـ "بل" في الآية عاطفة لجملة "بل"هم أضل على ما قبلها .

قال النحاس: "أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ "بل"هُمْ أَضَلُّ ليست. "بل"هاهنا رجوعا عن الأول ولكنّ المعنى هم كالأنعام وهم أضل من الأنعام لأنهم لا يهتدون إلى ثواب."(٤)

---

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ جـ٦ صـ ٢٤٩

(٢) الفتوحات الإلهية جـ ٢صـ ٨٥

(٣) الأعراف آية١٧٩

(٤) إعراب القرآن للنحاس جـ٢، صـ٨١

وتوقف أبو حيان عند معني الإضراب المفهوم من "بل"وخرجه بعدة وجوه والأصح أنه إضراب من خبر إلى خبر". (١)

٨. قال تعالى: "..... وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ "(٢)

هذه الآيات حكاها القرآن على لسان قوم نوح الذين كذبوا بدعوته وزعموا أن من اتبعوه أرذل قليلي الرأي، وأنهم ليس لهم فضل عليهم، ثم ختموا كلامهم بتكذيب كل ما جاء على لسان الرسول. ف"بل" في الآية عاطفة أفادت الإضراب،

قال سراج الدين الحنبلي "ثم قال لنُوح وأتباعه {"بل"نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} وهذا خطاب مع نوحٍ وقومه، والمرادُ منه تكذيب نوح في دَعْوَى الرِّسالة.وقيل: خطاب مع الأرَاذِلِ، أي كذَّبُوهم في إيمانهم".(٣)

٩. قال تعالى: -" قَالُوا۟ بَل جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ "(٤)

(بل) إبطال لقول محذوف ورجوع عنه وفي تقدير هذا المحذوف قولان:

الأول: ما جئناك بشيء تكرهه بل جئناك بالعذاب لقومك الذين كانوا يشكون فيه (٥)

الثاني: ما خلينا بينك وبين قومك بل جئناك بما يستحقونه من العذاب وبهذا جعل إضرابا (٦)ففيها معني الإضراب عن ظن لوط من ترك الملائكة لنصرته وهي عاطفة على جملة محذوفة يقتضيها سياق الكلام، والتقدير الأول أليق بالأنبياء.

---

(١) انظر: البحر المحيط جـ٥صـ٢٣٠، وانظرتفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد /دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ جـ٢ صـ٤٨٠

(٢) سورة هود من الآية ٢٧

(٣)اللباب جـ١٠، صـ ٤٧٠، التحرير والتنوير جـ١٢صـ ٧٩ والبحر المحيط جـ٦، صـ١٤٤، تفسير ابن عطية جـ٤صـ١٦٤

(٤) سورة الحجر آية ٦٣

(٥) راجع البحر المحيط جـ ٦، صـ ٤٧١

(٦) تفسير أبي السعود جـ٥، صـ٨٣، ٨٤

قال الآلوسي " قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ " أي بالعذاب الذي كنت تتوعدهم به فيمترون ويشكون ويكذبونك فيه، قد قشروا العصا وبينوا له عليه السلام جلية الأمر فأنى يعتريه بعد ذلك المساءة وضيق الذرع قاله العلامة أبو السعود وهو كلام معقول. وجعل بَلْ إضرابا عما حسبه عليه السلام من ترك النصرة له والمعنى ما خذلناك وما خلينا بينك وبينهم بل جئناك بما يدمرهم من العذاب الذي كانوا يكذبونك فيه حين تتوعدهم به.

وجعله غير واحد بعد أن فسر قوله عليه السلام: بما سمعت إضرابا عن موجب الخوف المذكور على معنى ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم به ويكذبونك، ولم يقولوا- بعذابهم- مع حصول الغرض ليتضمن الكلام الاستئناس من وجهين تحقق عذابهم وتحقق صدقه عليه السلام ففيه تذكير لما كان يكابد منهم من التكذيب. قيل: وقد كنى عليه السلام عن خوفه ونفاره بأنهم منكرون فقابلوه عليه السلام بكناية أحسن وأحسن. ولا يمتنع فيما أرى حمل الكلام على "[1]

١٠. **قال تعالى:** " وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ "[2]

الآية جاءت على لسان يعقوب رداً على زعم أخوة يوسف الذين زعموا أن الذئب أكل أخاهم، و"بل"عاطفة على جملة محذوفة تقديرها لم يأكله الذئب لأن السياق يقتضي ذلك

قال السمين الحلبي: "قوله: {بل سَوَّلَتْ} قبل هذه الجملةِ جملةٌ محذوفة تقديره: لم يأكْله الذئب، "بل"سَوَّلَتْ.وسوَّلت، أي: زيَّنَتْ وسَهَّلَتْ."[3]

---

(١) تفسير الآلوسي جـ ٧، صـ ٣١١

(٢) سورة يوسف من الآية ١٨

(٣) الدر المصون جـ٦ ، صـ٤٥٧، وانظر البحر المحيط جـ٦ ، صـ٢٥١

المطلب الثاني: "بل" الاستئنافية

١. قال تعالى "وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ (٨٨) "[١]

٢. قال تعالى: ".....وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا " [٢]

هاتان الآيتان ذكرتا أحوال اليهود ونقضهم لميثاق الله، وقولهم قلوبهم غلف، فأضرب الله سبحانه عن قولهم (قلوبنا غلف) بقوله بل (طبع الله عليها) فـــ "بــل" في الآيتين استئنافية؛ لأن الجملة بعد (بل) بدأت حكماً جديداً يخالف كلام اليهــود السابق وهو كون قلوبهم غلف، وهذه بعض أقوال المفسرين في الآية الأولى.

قال ابن عطية: " فرد الله تعالى عليهم بقوله: بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ، وبَلْ في هذه الآية نقض للأول، وإضراب عنه، ثم بين تعالى أن السبب في نفــورهم عــن الإيمان إنما هو أنهم لعنوا بما تقدم من كفرهم واجترامهم، وهذا هو الجزاء علــى الذنب فالذنب أعظم منه، واللعن الإبعاد والطرد، وقليلا نعــت لمصــدر محــذوف تقديره فإيمانا قليلا ما يؤمنون"[٣]

وقال الطبري "قال أبو جعفر: في قول الله تعالى ذكــره: (بــل لعــنهم الله بكفرهم) تكذيب منه للقائلين من اليهود: (قلوبنا غلف). لأن قوله: (بل) دلالة على جحده جل ذكره وإنكاره ما ادعوا من ذلك، إذ كانت"بل" لا تدخل فــي الكــلام إلا نقضا لمجحود. فإذ كان ذلك كذلك، فبَيِّنٌ أن معنى الآية: وقالت اليهود: قلوبنا فــي أكنة مما تدعونا إليه يا محمد. فقال الله تعالى ذكره: ما ذلك كما زعموا، ولكــن الله أقصى اليهود وأبعدهم من رحمته، وطردهم عنها، وأخزاهم بجحودهم له ولرســله، فقليلا ما يؤمنون. "[٤]

---

(١) سورة البقرة آية ٨٨

(٢) سورة النساء من الآية ١٥٥

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية جـــ١ صـــ١٧٧

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن تأليف : محمد بن جرير الطبري تحقيق: أحمد محمــد شــاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـــ - ٢٠٠٠ م جـــ٢ صـــ٢٣٩، وانظــر البحر المحيط جـــ١صـــ٤٨٤، المحرر الوجيز لابن عطية جـــ١ صـــ١٧٧

وقال العكبري: ــ "بل هاهنا إضراب عن دعــواهم، وإثبــات أن ســبب جحودهم لعن الله إياهم عقوبة لهم "(١)

ومن نصوص المفسرين يتبين لنا أن "بل" في الآيتين أفــادت الإضــراب الانتقالي، لأن المخبر في القولين واحد، وهو الله عز وجل، وإذا رجعنا إلى أقــوال النحويين السابقة تبين لنا في هذا الموضع استئنافية وليست عاطفة لأن المعنــي لا يتأتى مع العطف.

وكذلك قال المفسرون عند تفسيرهم للآية الثانية

قال الماوردي: " قوله تعالى: {... وَقَولِهِمْ قُلُوبُنَــا غُلْــفٌ} فيــه قــولان : **أحدهما:** أنها محجوبة عن فهم الإعجاز ودلائل التصديق، كالمحجوب في غلافــة، وهذا قول بعض البصريين. **والثاني:** يعني أنها أوعية للعلم وهي لا تفهم احتجاجك ولا تعرف إعجازك، وهذا قول الزجاج، فيكون ذلك مــنهم علــى التأويــل الأول إعراضاً، وعلى التأويل الثاني إبطالاً. {بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ} فيــه تــأويلان: **أحدهما:** أنه جعل فيها علامة تدل الملائكة على كفرهم كعلامة المطبوع، وهو قول بعض البصريين. **الثاني:** ذمهم بأن قلوبهم كالمطبوع عليها التي لا تفهم أبــداً ولا تطيع مرشداً، وهذا قول الزجاج. {فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً} فيه تــأويلان: **أحدهما:** أن القليل منهم يؤمن بالله. **الثاني:** لا يؤمنون إلا بقليل، وهو إيمانهم بــبعض الأنبيــاء دون جميعهم "(٢)

قال ابن عباس: "فبما نقضهم ميثاقهم"، فبنقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا، "وكفرهم بآيات الله"، وبكفرهم بمحمد وبالقرآن ضربت عليهم الجزيــة، و"قــتلهم"

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، جـــ١صـــ٨٩

(٢) تفسير الماوردي تفسير الماوردي = النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمــد، الشــهير بالماوردي تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشــر: دار الكتــب العلميــة – بيروت / لبنان جـــ١ صـــ٥٤٣، ٥٤٤

وبقتلهم الأنبياء بغير حق، بغير جرم أهلكناهم " وقولهم " وبقولهم " قلوبنا غلف " أوعية لكل علم وهي لا تعي كلامك وعلمك، بل طبع الله عليها بل ليس الأمر كما قالوا ولكن ختم الله على قلوبهم "بكفرهم " بمحمد والقرآن" إلا قليلاً" عبد الله بن سلام وأصحابه "(١)

قال أبو حيان: "وقابلوا أخذ الميثاق الغليظ بتجاهلهم وقولهم: قلوبنا غلف: أي في حجب وغلف فهي لا تفهم، وأضرب الله تعالى عن قولهم وكذبهم، وأخبر تعالى أنه قد طبع عليها بسبب كفرهم. " (٢)

٣. **قال تعالى: "**وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ**"(٣)**

هذه الآية أجمع المفسرون على كون "بل" استئنافية وليس لـ"بل" فيها عمل وإنما معناها الإضراب الانتقالي وذلك لأن الله سبحانه وتعالى أضرب عن قولهم الباطل وهو اتخاذ الولد، وصرف الأذهان إلى معنى جديد وهو ملكه سبحانه للسموات والأرض وما فيهن .

قال محمد بن الطاهر عاشور:ـ " وقوله بل له ما في السماوات والأرض إضراب عن قولهم لإبطاله، وأقام الدليل على الإبطال بقوله: له ما في السماوات والأرض، فالجملة استئناف ابتدائي واللام للملك "(٤)

٤. **قال تعالى: "**بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**"(٥)**

هذه الآية جاءت رداً على زعم اليهود الذين ادعوا قتل عيسى عليه السلام بعد محاصرته، والآية تشير إلى أن الله رفعه إليه وأنه لم يقتل، ولكن ألقى شبهه

---

(١) تفسير ابن عباس جـ١ صـ٨٥

(٢) البحر المحيط جـ٤ صـ١٢٣

(٣) البقرة آية ١١٦

(٤) التحرير والتنوير جـ٢صـ ٦٨٥وانظر – تفسير أبي السعود جـ١، صـ١٥١، الدر المصون جـ٢، صـ٨١، اللباب جـ٢، صـ٤١٨

(٥) سورة النساء آية ١٥٨

على أحد محاصريه فقتلوه. وجاءت "بل" في بداية الآية لتبتدأ حكماً جديداً وهو رفع الله لعيسى عليه السلام فليست "بل"هنا عاطفة وإنما هي التي ذكرها ابن يعيش بقوله " وتكون لترك قصة وأخذ في قصة أخرى "(١)

فالآية انتقلت من قصة القتل والصلب التي زعمتها اليهود لتبدأ حكماً جديداً وهو رفع الله لعيسى عليه السلام، وهو ما ذكره المفسرون عند شرحهم للآية.

قال الطبري: "القول في تأويل قوله: {بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}

وقال أبو جعفر: أما قوله جل ثناؤه:"بل"رفعه الله إليه"، فإنه يعني: بل رفع الله المسيح إليه. يقول: لم يقتلوه ولم يصلبوه، ولكن الله رفعه إليه فطهَّره من الذين كفروا."(٢)

وقال البغوي: "قال الله جل جلاله: وما قتلوه يقينا، أي ما قتلوا عيسى يقينا، بل رفعه الله إليه، وقيل: قوله يقينا يرجع إلى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام، تقديره بل رفعه الله إليه يقينا، والهاء في وما قتلوه كناية عن عيسى عليه السلام، وقال الفراء رحمه الله: معناه وما قتلوا الذين ظنوا أنه عيسى يقينا "(٣)

قال أبو حيان. "بل"رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. هَذَا إِبْطَالٌ لِمَا ادَّعَوْهُ مِنْ قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ،"(٤)

٥. **قال تعالى: "**وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ (٥)

الآية جاءت في مقام رد ما ادعوه اليهود والنصارى من أنهم أبناء الله بنوة الرحمة والشفة وأحبائه، ولم تبطل "بل"قولهم وإنما ردت زعمهم بدليل آخر من أنهم بشر كسائر الخلق يفعل بهم الله ما يشاء لذلك فـ"بل"في الآية استئنافية وليست عاطفة.

---

(١) راجع نص ابن يعيش البحث صـ١٢

(٢) تفسير الطبري جـ٩، صـ٣٧٨

(٣) تفسير البغوي جـ١، صـ ٧١٩

(٤) البحر المحيط جـ٤ صـ١٢٨

(٥) سورة المائدة آية ١٨

قال النحاس: "وَقالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ابتداء وخبر فردّ الله تعالى هذا عليهم فقال: قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فلم يكونوا يخلون من إحدى جهتين: إمّا أن يقولوا هو يعذّبنا، فيقال لهم: فلستم إذا أبناءه وأحبّاءه، أو يقولوا: لا يعذّبنا فيكذّبوا ما في كتبهم وما جاءت به رسلهم ويبيحوا المعاصي. بل أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ابتداء وخبر.(١)

قال أبو حيان: "بل أنتم بشر ممن خلق أضرب عن الاستدلال من غير إبطال له إلى استدلال آخر من ثبوت كونهم بشراً من بعض من خلق، فهم مساوون لغيرهم في البشرية والحدوث، وهما يمنعان البنوة، فإن القديم لا يلد بشراً، والأب لا يخلق ابنه، فامتنع بهذين الوجهين البنوة، وامتنع بتعذيبهم أن يكونوا أحباء الله، فبطل الوصفان اللذان ادعوهما ".(٢)

٦. قال تعالى: "بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ..... " (٣)

هذه الآية جاءت رداً على الكافرين الذين زعموا أن القرآن مفترى، وأنه من عند غير الله، فتحداهم أن يأتوا بمثله، ثم انتقل إلى أمر آخر هو أن الذي دعاهم إلى تكذيب القرآن وهو عدم إحاطتهم بمعانيه وما فيه من آيات ودلائل على صدقه فبل في الآية استئنافية وليست عاطفة .

قال أبو السعود "بل كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ إضرابٌ وانتقالٌ عن إظهار بطلانِ ما قالُوا في حقِّ القُرآنِ العظيمِ بالتحدِّي إلى إظهاره ببيانِ أنه كلامٌ ناشيءٌ عن جهلهم بشأنه الجليلِ. ....."(٤)

٧. قال تعالى: - "لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ "(٥)

---

(١) إعراب النحاس جـ١صـ٢٦٢ وانظر الكشاف جـ١ صـ٦١٨

(٢) البحر المحيط جـ٤ صـ٢١٣

(٣) يونس آية ٣٩

(٤) تفسير أبي السعود جـ٤ صـ١٦٤

(٥) سورة الحجر آية ١٥

قال الطاهر عاشور: " وزعموا أنهم ما كانوا يبصرون، ثم أضربوا عن ذلك إضراب المتردد المتحير ينتقل من فرض إلى فرض فقالوا بل نحن قوم مسحرون، أي ما رأيناه هو تخيلات المسحور، أي فعادوا إلى إلقاء تبعة ذلك على الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه سحرهم حين سأل لهم الله أن يفتح باباً من السماء ففتحه لهم "(١)

قال أبو حيان: "ويجيء قوله "بل نحن قوم مسحورون " انتقالا إلى درجة عظمى من سحر العقل وينبغي أن تجعل هذه القراءة تفسير معنى لا تلاوة، لمخالفتها سواد المصحف، وجاء جواب لو، قوله: لقالوا أي يشاهدون ما يشاهدون، ولا يشكون في رؤية المحسوس "(٢)

٨. **قال تعالى: "** وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا**"** (٣)

الآية تصور موقف من مواقف يوم القيامة، وهو عرض الخلائق على الله، وتبكيته للمكذبين بيوم البعث بزعمهم أنه لن يأتي.

و"بل"في الآية انتقلت من المعني الأول وهو العرض على الله على معنى آخر وهو زعمهم في الدنيا بعدم مجيء هذا البعث فهي استئنافية لخروجها من قصة إلى قصة أخرى

قال العكبري: ــ" قوله تعالى صفاً حال بمعني مصطفين، أي مصفوفين، والتقدير يقال لهم " لقد جئتمونا " أو مفعولاً لهم، فيكون حالاً أيضاً، وبل هاهنا للخروج من قصة إلى قصة "(٤)

---

(١) التحرير والتنوير جـ١٤ صـ٢٤

(٢) البحر المحيط جـ٦ ، صـ٤٧١

(٣) سورة الكهف آية ٤٨

(٤) التبيان في إعراب القرآن جـ٢ صـ ٨٥٠ وانظر اللباب جـ١٢صـ٥٠٥ والبحر المحيط جـ٧ صـ ١٧٧

المطلب الثالث: "بل" التي تحتمل العطف والاستئناف

١. **قال تعالى:** "أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ "(١)

تحتمل "بل" في هذه الآية أوجه ثلاثة:

الأول: ▪ أن تكون "بل"واقعة بين جملتين، وتكون عاطفة جملة على جملة، لأن القائل في الجملتين واحد وهو الله سبحانه وتعالى، ولأن أكثرهم لم يدخل الإيمان في قبل بسبب نقضهم العهود، ومن هنا حسن العطف لوجود الرابط المعنوي.

الوجه الثاني: أن تكون عاطفة لمفرد وهو لفظ فريق على مفرد وهو أكثرهم لأن كلمة فريق تطلق على القليل والكثير، فيكون إضرابا عن معنى القليل وبيان أن المقصود بالفريق في الآية هو الكثير، وعلى هذا الإعراب تكون جملة لا يؤمنون جملة حالية.

قال أبو حيان: " بل أكثرهم لا يؤمنون. يحتمل أن يكون من باب عطف الجمل، وهو الظاهر، فيكون أكثرهم مبتدأ، ولا يؤمنون خبر عنه، والضمير في أكثرهم عائد على من عاد عليه الضمير في عاهدوا، وهم اليهود، ومعنى هذا الإضراب هو انتقال من خبر إلى خبر، ويكون الأكثر على هذا واقعاً على مالا يقع عليه الفريق، كأنه أعم، لأن من نبذ العهد، مندرج تحت من لم يؤمن فكأنه قال "بل الفريق الذي نبذ العهد وغير ذلك الفريق محكوم عليه بأنه لا يؤمن. وقيل يحتمل أن يكون من باب عطف المفردات، ويكون أكثرهم معطوفاً على فريق، أي نبذه فريق منهم بل أكثرهم، ويكون قوله: لا يؤمنون جملة حالية، العامل فيها نبذه وصاحب الحال هو أكثرهم "(٢)

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٠

(٢) البحر المحيط جـ١، صـ٥٢٠

الوجه الثالث: أن تكون "بل"استئنافية وذلك على قول من أنكر أن "بل"إذا وقعت بين جملتين أفادت العطف.

قال القرطبي: "بل أكثرهم ابتداء " لا يؤمنون " فعل متسق بل في موضع الخبر "(١)

٢. **قال تعالى:** "وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ "(٢)

٣. **قال تعالى:** "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "(٣)

هاتان الآيتان نزلتا في شهداء بدر بعدما شاع بين المشركين أن محمداً يقتل أصحابه، فنهاهم الله سبحانه وتعالى عن ذلك وأخبرهم أنهم أحياء عند ربهم. فقوله تعالى في الآية الأولى أموات، وأحياء خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم، والجملة في محل نصب مفعول للقول وبقي لنا أن نتعرف على عمل "بل" في الآية هل تحتمل العطف أم لا. في المسألة قولان

القول الأول: ▪ أن "بل" استئنافية وليست عاطفة لأن المعني لا يحتمل العطف إلا بتقدير فعل القول مع المبتدأ والخبر. وهذا لا يتأتى مع المعنى.

قال محمد الطاهر عاشور: " وارتفع أموات على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي لا تقولوا هم أموات. وبل للإضراب الإبطالي إبطالاً لمضمون المنهي عن قوله، والتقدير بل هم أحياء، وليس المعني بل قولوا هم أحياء، لأن المراد إخبار

(١) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي لشمس الدين تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/: دار الكتب المصرية – القاهرة
الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م جـ١صـ١٥
(٢) سورة البقرة آية ١٥٤
(٣) سورة آل عمران الآية ١٦٩

المخاطبين هذا الخبر العظيم فقوله " أحياء " هو خبر مبتدأ محذوف وهو كلام مستأنف بعد بل الإضرابية . "[١]

القول الثاني: جواز أن تكون "بل"عاطفة ويقدر لفظ القول مع الجملة الثانية ويكون المعنى، ولا تقولوا هم أموات "بل"قولوا هم أحياء، وهذا الوجه أولى لربط الجملتين بـ"بل" العاطفة.

قال الآلوسي: " وَلا تَقُولُوا عطف على اسْتَعِينُوا إلخ مسوق لبيان أنه لاغائلة للمأمور به وأن الشهادة التي ربما يؤدي إليها الصبر حياة أبدية لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أي في طاعته وإعلاء كلمته وهم الشهداء واللام للتعليل لا للتبليغ لأنهم لم يبلغوا الشهداء قولهم: أَمْواتٌ أي هم أموات. "بل"أَحْياءٌ. أي "بل"هم أحياء، والجملة معطوفة على لا تَقُولُوا إضراب عنه، وليس من عطف المفرد على المفرد ليكون في حيز القول ويصير المعنى بل- قولوا أحياء- لأن المقصود إثبات الحياة لهم لا أمرهم بأن يقولوا في شأنهم إنهم أحياء وإن كان ذلك أيضا صحيحاً وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ."[٢]

أما الآية الثانية فقرأت بقراءتين:

القراءة الأولى بالرفع "أحياء" وهي قراءة الجمهور فتكون حينئذ خبراً لمبتدأ محذوف، وتكون الجملة معطوفة على ما قبلها لأن "بل" فيها أبطلت الكلام الذي ذكره الكفار في حق الشهداء، فالجملتان مرتبطتان من ناحية المعنى.

---

(١) التحرير والتنوير جـ٢، صـ٥٣ وانظر مفاتيح الغيب التفسير الكبيرلفخر الدين الرازي الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ جـ٤، صـ١٢٥، - ولباب التأويل في معاني التنزيل لأبي الحسن، المعروف بالخازن تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ

(٢) تفسير القرآن العظيم جـ١ صـ٤١٨، وانظر إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – الطبعة : الرابعة، ١٤١٥ هـ، جـ١صـ٢١٥

قال النحاس: "وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً. مفعولان. "بل" أَحْياءٌ أي "بل" هم أحياء."(١)

القراءة الثانية قرأت بالنصب هي قراءة ابن أبي عبلة(٢) قال السمين الحلبي: "وقرأ الجمهور» أحياءٌ «رفعاً على» "بل"هم أحياء «وقرأ ابن أبي عبلة:» أحياءً "(٣)

وخرجت هذه القراءة بوجهين:

الأول : أن أحياء معطوفة على أمواتاً بالنصب، فتكون "بل" أبطلت الحكم الأول وأثبتت حكما جديدا.

الثاني : خرج بعض هذا القراءة على تقدير فعل أحسبهم فتكون أحياء مفعول لأحسب المحذوفة.

قال العكبري " قَوْلُهُ تَعَالَى: بل أحياء، أي بل هم أحياء، ويقرأ بالنصب عطفاً على أمواتاً، كما تقول: ظننت زيداً قائماً بل قاعداً وقيل أضمر الفعل، تقديره: "بل أحسبوهم أحياء، وحذف ذلك لتقدم ما يدل عليه " (٤)

قال الزمخشري " وأحياء بالنصب على معنى: "بل أحسبهم أحياء عِنْدَ رَبِّهِمْ مقرّبون عنده ذوو زلفى، كقوله: (فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ). يُرْزَقُونَ مثل ما يرزق سائر الأحياء يأكلون ويشربون "(٥)

---

(١) إعراب النحاس جـ ١، صـ ١٨٩

(٢) ابن أبي عبلة هو " إبراهيم بن أبى عبلة المقدسي، قيل اسمه شمر بن يقظان بن عامر بن المرتحل العقيلى وقيل اسمه عقيل من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن أبي عبلة، ويقال: أبو إسماعيل، ويقال: أبو سعيد، ويقال: أبو إسحاق، ويقال: أبو العباس المقدسى ، ويقال: الرملي، ويقال: الدمشقى ، كان الوليد بن عبد الملك يوجهه إلى بيت المقدس يقسم فيهم العطاء. مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين ومائة.

(٣) الدر المصون جـ٣ ، صـ ٤٨٢

(٤) التبيان جـ١، صـ٣٠٩

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري جار الله الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ جـ١، صـ٤٣٩

وبذلك يكون الأصح في "بل" إنها عاطفة في الآيتين، والقائل بأنها استئنافية قوله ضعيف.

ولا أعلم لماذا رفض المفسرون كون "بل" عاطفة لمفرد على مفرد فتكون أحياء معطوفة على لفظ أموات دون حاجة إلى تقدير مبتدأ أو تقدير فعل ويكون لا تقل لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ويكون ذلك كقولك: (لا تقل محمد ناجح بل راسب).

٤. قال تعالى: " "بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ "(١)

في "بل" في هذه الآية استئنافية لعدم ارتباط معنى الجملة بما قبلها، لأن الآية التي قبلها قوله تعالى "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ "(٢)

فترك هذا الكلام وأخذ في كلام جديد. وهو ما ذكره ابن يعيش في نصه.

الوجه الثاني أن تكون عاطفة ويقدر لها فعل ويكون لفظ الجلالة منصوبا بذلك الفعل وذلك على قراءة الحسن البصري (٣). وعلى هذه القراءة فـ"بل" عاطفة لجملة على جملة

قال ابن عطية "و (بل) ترك للكلام الأول ودخول في غيره، وقرأ جمهور الناس « بل الله مولاكم» على الابتداء والخبر، وهذا تثبيت، وقرأ الحسن بن أبي الحسن « بل الله» بالنصب على معنى: بل أطيعوا الله."(٤)

---

(١) سورة آل عمران آية ١٥٠

(٢) السورة السابقة آية ١٤٩

(٣) الحسن بن على هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي (١٥رمضان ٣ هـ – ٧ صفر ٥٠هـ/٤ مارس ٦٢٥ م– ٩ مارس ٦٧٠ م)، سبط نبي الإسلام محمد وحفيده وثاني الأئمة عند الشيعة ، أطلق عليه النبي محمد لقب سيد شباب أهل الجنة، كنيته أبو محمد، ولد في النصف من شهر رمضان عام ٣هـ وتوفي سنة ٥٠ هـ ودفن في البقيع.

(٤) تفسير ابن عطية جـ١ صـ٥٢٢

والأولى عندي جعل بل ابتدائية انتقالية وليست عاطفة، لعدم تكلف تقدير فعل. ولأن "بل" انتقلت إلى حكم جديد ولم تبطل الحكم الأول.

٥. قال تعالى: "بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ "(١)

الآية جاءت في سياق مشهد من مشاهد يوم القيامة الذي يحكيه لنا القرآن الكريم ويبين أن الكافرين أو المنافقين – على خلاف في ذلك – حين معاينة العذاب يتمنون الرجوع مرة أخرى إلى الدنيا ليكتسبوا الحسنات ، فرد عليهم قولهم بأنهم ظهر لهم ما أخفوه في الدنيا. فـ"بل" في الآية إضراب انتقالي عن المعنى الأول إلى معنى آخر. لذلك فهي ليست عاطفة لأن المعنى جديد مخالف للمعنى الأول، فـ "بل" في الآية للاستئناف.

قال الرازي: " ثم قال الله تعالى "بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل " وفيه مسائل:

المسألة الأولى : معنى بل هاهنا رد كلامهم، والتقدير: أنهم ما تمنوا العود إلى الدنيا، وترك التكذيب وتحصيل الإيمان، لأجل كونهم راغبين في الإيمان والطاعة لا تنفع إلا إذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه إيمانا وطاعة، فأما الرغبة فيه لطلب الثواب، والخوف من العقاب فغير مفيد "."(٢)

وذكر أبو حيان مذهب الزجاج في الآية إنها من قبيل العطف بعد النفي ورد مذهبه بأن النفي فيها غير موجود.

فقال: " بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل "بل " هاهنا للإضراب والانتقال من شيء إلى شيء من غير إبطال لما سبق، وهكذا يجيء في كتاب الله تعالى إذا كان ما بعدها من إخبار الله تعالى لا على سبيل الحكاية عن قوم، تكون بل فيه

---

(١) سورة الأنعام آية ٢٨

(٢) مفاتيح الغيب للرازي جـ١٢ صـ ٥١٠ ، تفسير البغوي جـ٢صـ١١٩، تفسير القرطبي جـ٦صـ٤١٠

للإضراب كقوله بل هو شاعر ومعنى بدا ظهر، وقال الزجاج : بل هنا استدراك وإيجاب نفي كقولهم: ما قام زيد بل قام عمرو انتهى، ولا أدري ما النفي الذي سبق حتى توجبه بل، وقال غيره: بل رد ما تمنوه أي ليس الأمر على ما قالوه لأنهم لم يقولوا ذلك رغبة في الإيمان، بل قالوه إشفاقاً من العذاب وطمعاً في الرحمة، ولا أدري ما هذا الكلام، والظاهر أن الضمير في لهم عائد على من عاد عليه في وقفوا"(١)

٦. قال **تعالى:** "بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ "(٢)

قال السمين الحلبي: "قوله تعالى: {بل إِيَّاهُ تَدْعُونَ}: «بل» حرفُ إضرابٍ وانتقال لا إبطالٍ، لِما عَرَفْتَ غيرَ مرة من إنها في كلام الله كذلك. و «إياه» مفعول مقدَّم للاختصاص عند الزمخشري، ولذلك قال: بل تَخُصُّونه بالدعاء، وعند غيره للاعتناء، وإن كان ثَمَّ حَصْرٌ واختصاص فِمِنْ قرينة أخرى.» وإياه «ضمير منصوب منفصل "(٣)

وجعلها الزجاج من قبيل عطف المفرد الواقع بعد النفي.

قال الزجاج: وقوله: "بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ **"** (بل) استدراك، وإيجاب بَعد نفي، تقول: مَا جَاءَ زَيدٌ "بل"عَمْرو فأعلمهم الله جلَّ وعزَّ أنهم لا يدعون في حال الشدائد إلا إياهُ، وفي ذلك أعظم الحجة عليهم، لأنهم قد عبدوا الأصنام. وقوله: (فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ). المعنى فيكشف الضر الذي من أجله دَعَوْتُمْ، وهذا على اتساع الكلام."(٤)

---

(١) البحر المحيط جـ٤صـ٤٧٧

(٢) الأنعام آية ٤١

(٣) الدر المصون جـ٤ صـ ٦٨٢

(٤) معني القرآن للزجاج جـ٢ صـ٢٤٧

٧. **قال تعالى: "إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ "**(١)

هذه الآية جاءت تحكي موقف سيدنا لوط من قومه، وكيف استقبح ما يفعلونه، ثم انتقل من وصف فعلهم هذا إلى وصفهم بأنهم يسرفون في المعاصي، لذلك فـ"بل"في الآية ابتدائية انتقالية، لا معنى للعطف فيها لأن لوط عليه السلام بعد ما ذكر فعلهم القبيح، ذكر أنهم أسرفوا في المعصية.

قال الزمخشري " بل أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ" أضرب عن الإنكار إلى الإخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعوا إلى إتباع الشهوات وهو أنهم قوم عادتهم الإسراف وتجاوز الحدود في كل شيء، فمن ثم أسرفوا في باب قضاء الشهوة، "(٢)

وذكر بعض المفسرين في الآية وجهاً آخر وهو جواز كون "بل" عاطفة على معطوف يقتضيها السياق أي ما عدلتم فتكون "بل"على هذا الرأي عاطفة على مقدر

قال العكبري: (بل أَنْتُمْ): "بل هنا للخروج من قصة إلى قصة، وقيل هو إضراب عن محذوف تقديره: ما عدلتم بل أنتم مسرفون "(٣).

٨. **قال تعالى:**"وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا "(٤)

"بل" في هذه الآية استئنافية لأن المعنى الذي جاءت فيه "بل" مخالف للمعنى الذي قبله، لأنه سبقها " لو" ولم يذكر لها جواب لعلم الخطاب وهو عدم الإيمان، ثم انتقل القرآن أن الأمر كله صغيره وكبيره لله وحده.

---

(١) سورة الأعراف آية ٨١

(٢) الكشاف جـ٢، صـ١٢٥وانظر تفسير ابن عطية جـ٢، صـ٤٢٦

(٣) التبيان جـ١، صـ٥٨١

(٤) سورة الرعد من الآية ٣١

قال الزجاج: "تركِ جواب " لو " لأن في الكلام دليلاً عليه، وكان المشركون، سألوا النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يفسَحَ لهم في مكة ويباعد بين جبالها حتى يتخذوا فيها قطائع وبساتين وأَنْ يُحْيي لهم قَوْماً سَمُّوهُم لَهُ، فأعلمهمْ اللَّه – عزَّ وجلَّ – أن لو فعل ذلك بقرآن لكان يفعل بهذا القرآن. والذي أَتَوَهَّمُه – واللَّه أعلم – وقد قاله بعض أهل اللغة، أن المعنى: لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى لما آمنوا به."(١)

٩. قال تعالى: " ..... أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ " (٢)

"بل" في الآية استئنافية كأن الله سبحانه وتعالى يقول لهم دعك ما ذكره الكفار، قال الرازي: "ثم إنه تعالى بين بعد هذا الحجاج سوء طريقتهم فقال على وجه التحقير لما هم عليه، بل زين للذين كفروا مكرهم قال الواحدي: معنى بل ها هنا كأنه يقول: دع ذكر ما كنا فيه زين لهم مكرهم، وذلك لأنه تعالى لما ذكر الدلائل على فساد قولهم، فكأنه يقول دع ذكر الدليل فإنه لا فائدة فيه، لأنه زين لهم كفرهم ومكرهم ، فلا ينتفعون بذكر هذه الدلائل .(٣)

قال السمين الحبلي "فِي قَوْله { بل لله الْأَمر جَمِيعًا} لَا يصنع من ذَلِك إِلَّا مَا يَشَاء وَلم يكن ليفعل "(٤)

وجعلها بعضهم عاطفة لأنها أفادت الإضراب عن قولهم في القرآن إلى بيان السبب القول وهو تزين المكر لهم.

---

(١) معاني القرآن للزجاج جـ٣، صـ١٤٨، وانظر الكشاف جـ٣ ، صـ ٥٣٠، والدر المصون جـ٧، صـ٥٣

(٢) سورة الرعد من الآية ٣٣

(٣) مفاتيح الغيب جـ١٩ ، صـ٤٥وانظر تفسير القرطبي جـ٩ ، ٣٢٣

(٤) الدر المصون جـ٤ ، صـ٦٥٤

قال الطاهر عاشور: " وقوله: بل زين للذين كفروا مكرهم إضراب عن الاحتجاج عليهم بإبطال إلهية، أصنامهم إلى كشف السبب، وهو أن أئمة المشركين زينوا للذين كفروا مكرهم بهم إذ وضعوا لهم عبادته "(١)

١٠. **قال تعالى: "** ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ **"**(٢)

"بل" في الآية إضراب وانتقال من معني إلى معني ولكن بين المعنيين رابطة قوية هو بيان، أن علمهم قليل أما علم الله فكثير فـ"بل"في الآية يحتمل أن تكون عاطفة لأن المعني مترابط وتكون معطوفة على جملة مقدرة، وتحتمل أن تكون استئنافية إذا لم نقدر محذوف.

قال **تعالى:** "وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بل أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "(٣)

بعد أن تكلم الله سبحانه وتعالى عن نسخ الآيات وبين أن ذلك لا يكون إلا من عند الله، وما رمى به الكفار الرسول من الافتراء بعد هذا النسخ، ذيلت الآية بأن أكثرهم لا يعلمون الحق ومن يعلمه ينكره عنادا، فـ"بل"في الآية عاطفة أفادت إبطال زعمهم بالافتراء. وتحتمل أن تكون استئنافية لأنها انتقلت عن الكلام الأول إلى كلام جديد.

قال النحاس: وَإِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ وهو الناسخ والمنسوخ لما يعلم الله جلّ وعزّ في ذلك من الصلاح تلبّسوا به فقالوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ وهو ابتداء وخبر، وكذا بل أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ."(٤)

---

(١) التحرير والتنوير جـ١٣ صـ١٥٣

(٢) سورة النحل الآية ٧٥

(٣) سورة النحل آية ١٠١

(٤) إعراب القرآن للنحاس جـ٢صـ٢٦٠ وانظر تفسير القرطبي جـ١٠ صـ١٧٢

١١. **قال تعالى: "** وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا **"**(١)

قال أبو حيان: " الغفور صفة مبالغة وذو الرحمة أي الموصوف بالرحمة، ثم ذكر دليل رحمته وهو كونه تعالى لو يؤاخذ عاجلاً بل يمهلهم مع إفراطهم في الكفر، وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم، والموعد أجل الموت، أو عذاب الآخرة، أو يوم بدر، أو يوم أحد، وأيام النصر أو العذاب إما في الدنيا وإما في الآخرة أقوال"(٢)

ومن نص أبي حيان السابق يتضح أن "بل" في الآية عاطفة لأن معنى الجملة التي قبلها والتي بعدها متربطان، فالأولى بينت عدم تعجيل العقوبة لهم وجاءت الثانية تبين علة ذلك بأن الله سبحانه وتعالى جعل لهم موعد يحاسبون فيه

و قال محي الدين درويش (بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا) بل حرف إضراب ولهم خبر مقدم وموعد مبتدأ مؤخر ولن حرف نفي ونصب واستقبال ويجدوا فعل مضارع منصوب بلن ومن دونه متعلقان بمحذوف حال وموئلا مفعول به." (٣)

---

(١) سورة الكهف آية ٥٨

(٢) البحر المحيط جـ٧صـ ١٨٨

(٣) إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية الطبعة الرابعة، ١٤١٥ هـ جـ٥ صـ٦٥٢

الخاتمة

الحمد لله على وافر نعمه ، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

فهذه خاتمة بحث (بل) بين العطف والاستئناف، والتي فصلت فيه معنى (بل) ووقوعها بين المفرد والجملة، ثم اتبعت ذلك بتطبيق هذه الأحكام على آيات الذكر الحكيم، وقد توصلت في بحثي هذا لبعض النتائج منها:

أولاً : تعد بل من أكثر حروف العطف التي وردت في القرآن الكريم.

ثانياً : اختلف النحويون في (بل) الواقعة بعد الإيجاب فأنكر الكوفيون كونها عاطفة، وهذا مانقله عنهم بعض النحويين وأيده المذكور في بعض كتبهم.

ثالثاً : أظهر البحث أن النحويين اختلفوا في " بل" الواقعة بعد النفي، هل تنقل النفي والنهي إلى ما بعدها علي رأي المبرد أو أنها تجعل ضده لما بعدها على رأي الجمهور؟.

رابعاً: أكثر النحويين على أن (بل) الواقعة بين جملتين للاستئناف وليست للعطف وتبعهم على ذلك كثير من المفسرين.

خامساً : أظهر البحث أن في آيات القرآن ما يرد مذهب كثير من النحويين القائل بأن (بل) العاطفة للمفرد على المفرد لم تقع في القرآن الكريم. فقد جاءت (بل) عاطفة للمفرد في بعض القراءات الصحيحة الشاذة، فمن القراءات الصحيحة قوله تعالى "بل أكثرهم " جاءت "أكثرهم " معطوفة بالنصب على "فريقا"[١]، وفي قوله تعالى "بل إياه تدعون "[٢] ، وفي القراءات الشاذة كقراءة أبي عبلة في قوله تعالى " أحياء "بالنصب عطفاً على أمواتاً[٣]

(١) راجع البحث.
(٢) راجع البحث.
(٣) راجع البحث.

سادساً : في أقوال المفسرين التي جمعت من خلال البحث ما يفيد اهتمام المفسر بمعنى الإضراب الذي لازم "بل " سواء أكان إضراباً إبطالياً أو إضراباً انتقالياً، دون النظر على عملها في الجملة.

سابعاً : لم يلتفت كثير من النحويين إلى كون (بل) من حروف العطف التي تشرك في اللفظ دون المعنى فجعلوها في أكثر وقوعها في القرآن ابتدائية، ولو نظروا إلى ذلك، لكانت في أكثر مواضعها عاطفة للجملة التي بعدها على ما قبلها كغيرها من حروف العطف وذلك على قول ابن يعيش المنقول في البحث.

وأخيرا أرى ــ ومن وجهة نظر الباحثة المتواضعة ــ أن (بل) حرف من حروف العطف، وهي من الحروف التي تشرك ما بعدها مع ما قبلها في اللفظ فقط، فلا يشترط في الجملة التي بعدها أن تسير معها في اللفظ، لذلك فالراجح أن (بل) عاطفة في أكثر آيات الذكر الحكيم، ولا تتخلف عن العطف إلا إذا جاءت في بداية الآية حفاظاً على فواصل الآيات ــ إذا لم يكن معنى الآيتين مرتبط ــ. ولو طبق المفسرون هذه القاعدة لاستقام لهم كثير من معاني الآيات الوارد فيها بل.

الآيات التي تم التطبيق عليها

الرقم	الآية	رقمها	اسم السورة
١	وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ (٨٨)	٨٨	البقرة
٢	أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	١٠٠	البقرة
٣	وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ	١١٦	البقرة
٤	وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ	١٣٥	البقرة
٥	وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ	١٥٤	البقرة
٦	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ	١٧٠	البقرة
٧	قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ	٢٥٩	البقرة
٨	بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ	١٥٠	آل عمران
٩	وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ	١٦٩	آل عمران
١٠	وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ	١٨٠	آل عمران
١١	أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ	٤٩	النساء
١٢	وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا	١٥٥	النساء

١٣	بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا	١٥٨	النساء
١٤	وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ	١٨	المائدة
١٥	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ	٦٤	المائدة
١٦	بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ	١٨	الأنعام
١٧	بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ	٤١	الأنعام
١٨	إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ	٨١	الأعراف
١٩	أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ	١٧٩	الأعراف
٢٠	بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ	٣٩	يونس
٢١	وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ	٢٧	هود
٢٢	وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ	١٨	يوسف
٢٣	قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ	٨٣	يوسف
٢٤	وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًا	٣١	الرعد
٢٥	أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ	٣٣	الرعد
٢٦	لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ	١٥	الحجر

٢٧	قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ	٦٣	الحجر
٢٨	ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ	٧٥	النحل
٢٩	وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ	١٠١	النحل
٣٠	وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُمۡ مَّوۡعِدٗا	٤٨	الكهف
٣١	وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا	٥٧	الكهف

المراجع

القرآن الكريم

ـ أساس البلاغة / أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

ـ أسرار العربية المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل "تفسير البيضاوي " تحقيق محمد بن عبد الرحمن المرعشلي / دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨

- إرشاد العقل السليم إلى مزأيّا الكتاب الكريم تأليف أبو السعود العمادي طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت.

- إعراب القرآن للنحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب بيروت ١٤٠٥هـ.

ـ ارتشاف الضرب / لأبي حيان الأندلسي تحقيق د/رجب عثمان محمد مراجعة د/ رمضان عبد التواب طبعة ١٤١٨، ١٩٩٨ مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الأولى.

ـ إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية الطبعة الرابعة، ١٤١٥ هـ

ـ الآبذي ومنهجه في النحومع تحقيق السفر الأول من شرحه على الجزولية /إعداد سعد حمدان محمد الغامدي إشراف د/ محمد إبراهيم البنا ١٤٠٥، ١٤٠٦.

- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات ابن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت.

- الإيّضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس بيروت: ١٤٠٢.

ـ الأزهية في علم الحروف للهروي تحقيق عبد المعين الملوحي الطبعة الثانية /١٤١٣/١٩٩٣

- البحر المحيط لأثير الدين أبي حيان، المكتبة التجارية مكة المكرمة ١٤١٢؟.

- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية / مكتبة ابن تيمية / بالقاهرة.

- البسيط في شرح الجمل لابن أبي الربيع تحقيق عياد بن عيد الثبتي /الطبعة الأولى ١٤٠٧، ١٩٨٦، دار الغرب الإسلامي.

ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية -

- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠؟.

- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي البجاوي، عيسى الحلبي ١٩٧٦م.

ـ تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية .

- التحرير والتنوير تأليف محمد الطاهر بن محمد عاشور الناشر الوزارة التونسية عام ١٩٨٤

- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء ١٤١٨.

- تعليق الفرائد وتسهيل الفوائد لبدر الدين الدماميني، تحقيق د. محمد المفدى، مطابع الفرزدق بالرياض ١٤٠٣؟.

ـ تعجيل الندى بشرح قطر الندى المؤلف: عبد الله بن صالح بن عبد الله الفوزان

ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ ه

ـ تفسير البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ

ـ باب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين لناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

ـ تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن لـ أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١

ـ تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تأليف أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

ـ تفسير المنار المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني الناشالهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠

ـ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان

ـ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي المصري المالكي تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان الناشر دار الفكر العربي الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م

– تمهيد القواعد لناظر الجيش تأليف محب الدين المعروف بناظر الجيش / دراسة وتحقيق جمع من علماء اللغة / دار السلام للطباعة والنشر / الطبعة الأولى ١٤٢٨، ٢٠٠٧

– الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية بالطبعة الثانية ١٣٨٤، ١٩١١

ـ الجملة العربية تأليفها وأقسامها للدكتور فاضل صالح السامرائي الطبعة الثالثة ٢٠٠٩، ١٤٣٠ دار الفكر

– الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق بيروت ١٤٠٣؟.

ـ حاشية الآجرومية المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي

- حاشية الصبان على الأشموني لمحمد على الصبان، عيسى البابى الحلبي.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي،تحقيق دأحمد الخراط، دار القلم دمشق١.

- الدر المنثور تأليف جلال الدين السيوطي: دار الفكر – بيروت

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب البغدادي تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

- رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم بيروت ١٤٠٥؟.

ـ سر صناعة الإعراب ابن جني الموصلي الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م– السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف الطبعة الثالثة ١٩٨٠م.

- شرح ابن عقيل /تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد /دار التراث القاهرة الطبعة العشرون ١٤٠٠، ١٩٨٠

- شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي تحقيق دمحمد علي سلطاني، دار المأمون دمشق ١٩٧٩م.

- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي مختون، هجر بالقاهرة١٤١٠؟.

- شرح جمل الزجاجي لابن خروف، تحقيق سلوى محمد عمر جامعة أم القرى ١٤١٩هـ

- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق د. عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٢؟..

- شرح الرضي على الكافية /دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١٥،١٩٩٥

- شرح المفصل لابن يعيش، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٨م.

ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها /المؤلف: أحمد بن فارس الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

ـ ضياء السالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجار الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

-علل النحو للوراق المحقق محمود جاسم الدرويش / الناشر مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولي ١٤٢٠-١٩٩٩.

ـ الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين / تأليف سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل / تحقيق إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية ط ٣ بيروت ٢٠١١م

- الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، لجار الله الزمخشري، مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٣٩٢

- كفاية المعاني في حروف المعاني تأليف عبد الله الكردي البيتوشي، شرح وتحقيق شفيع برهاني / الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

- اللباب في علوم الكتاب لسراج الدمشقي تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٩، ١٩٩٨

- لسان العرب لابن منظور، دار الفكر بيروت ١٤١٠؟.

ـ مجاز القرآن المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لأبي الفتح عثمان ابن جني الموصلي، وزارة الأوقاف المجلس الاعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠، ١٩٩٩

- المحرر الوجيز لابن عطية، تحقيق المجلس العلمي بفاس، وزارة الأوقاف المغربية١٣٩٥؟.

ـ المسائل المنثورة للفارسي تحقيق وتعليق د شريف عبد الكريم النجاردار عمار للنشر والتوزيع.

- المساعد على تسهيل المقاصد لابن عقيل تحقيق محمد كامل بركات دار الفكر بدمشق /١٤٠٠ / ١٩٨٠

- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ١٤٠٨؟.

- مغني اللبيب لابن هشام ت مازن المبارك ورفاقه، دار الفكر ١٩٧٩م.

ـ المفصل في صنعة الإعراب الزمخشري جار الله المحقق: د. علي بو ملحم الناشر: مكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٣

ــ المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني تحقيق / كاظم بحر مرجان / دار الرشيد للنشر ١٩٨٢

- المقتضب لأبي العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية ١٣٩٩؟.

- منازل الحروف للرماني تأليف /على بن عيسى الرماني المحقق دار الفكر الناشر دار الفكر.

ــ النحو المصفى /المؤلف: محمد عيد /الناشر: مكتبة الشباب

- همع الهوامع للسيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية١٣٩٤؟.

فهرس موضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٦٢٢٧
٢	**المبحث الأول : أحكام (بل)**	٦٢٢٩
٣	المطلب الأول : " بل" الواقعة بين المفردين	٦٢٢٩
٤	المطلب الثاني: "بل" الواقعة بين جملتين	٦٢٤٠
٥	المطلب الثالث: أحكام خاصة ببل	٦٢٤٦
٦	**المبحث الثاني : " بل" في القرآن الكريم**	٦٢٤٩
٧	المطلب الأول " بل" العاطفة في آيات القرآن الكريم	٦٢٤٩
٨	المطلب الثاني: " بل" الاستئنافية	٦٢٥٨
٩	المطلب الثالث: " بل" التي تحتمل العطف والاستئناف	٦٢٦٤
١٠	الخاتمة	٦٢٧٥
١١	الآيات التي تم التطبيق عليها	٦٢٧٧
١٢	المراجع	٦٢٨٠
١٣	فهرس المحتويات	٦٢٨٨